

13

روايات عالمجة للحب

Looloo

www.dvd4arab.com

الناشر  
المؤسسة العربية الحديثة  
للطباعة والنشر والتوزيع  
بمقرها الرئيسي في القاهرة - مصر

قصة : بيتر بنشلي  
ترجمة : إيفاس الفجسار  
إعداد : د. أحمد خالد توفيق

الأعماق

## المؤلف

إن (بيتر بنشلى) هو المؤلف الذى اختص بالحديث  
عن البحر ..

صحيح أن كتابا آخرين كتبوا عن عالم البحار  
القمامض ، لعل أكثرهم شهرة الأمريكى ( إرنست  
هيمنجواى ) صاحب ( العجوز والبحر ) .. وكذلك  
( هيرمان ملفيل ) صاحب ( موبى ديك ) ..

لكن الكاتبين مرا على البحر مرور الكرام .. فلم تبذل  
أقدامهما .. ولعلهما ذهبا إلى هناك كي يفوصا فى أعماق  
أبطال قصتيهما فحسب ..

أما مع (بيتر بنشلى) فالأمر يختلف .. إن هذا  
الكاتب يتنفس عبق البحر ورائحة حيواناته . إنه  
يفوص فى أعماق أعماق المحيط خلف الكنوز الغارقة ،  
ويحارب أسماك القرش وقناديل البحر ، ثم يصعد  
ليواجه أعنى القراصنة .. كل هذا فى إطار أدبى محترف  
محكم .

ولد (بيتر بنشلى) عام ١٩٤٠ فى عائلة من  
الكتاب . اشتهر منها أبوه (ثان) وجده الأديب

## روايات عالمية للجيب

سلسلة جديدة ، تقدم لك أروع ما يزخر به الأدب  
العالمى ، فى مختلف صنوفه ..

من الألفاظ البوليسية إلى الرواية الرومانسية ..

من عالم المغامرات إلى آفاق الخيال ..

من الفروسية إلى دنيا الأساطير ..

ومن الشرق إلى الغرب ..

وإلى الحضارة ..

وإليك ..

د. نبيل فاروق

الأمريكي العبقري ( روبرت بنشلى ) .. ولقد تخرج  
الفتى فى ( هارفارد ) وعمل بالصحافة حيناً من الوقت  
إلى جانب عشقه الدائم للبحر .. وفى عام ١٩٧٤ خرج  
إلى العالم برأئته الأولى :

- فكان ( اشتهرت باسم الفك المفترس ) : وهو  
الكتاب الذى قدمناه لك فى هذه السلسلة ، والذى اهتز  
العالم لقراءته ثم مشاهدة الفيلم السينمائى الرهيب الذى  
أخرجه ( ستيفن سبايلبرج ) عنه .  
بعدها قدم روايته التالية :

- الأعماق : وهى القصة التى بين يديك الآن . ولن  
نحاول أن نستبق السرد هنا لكنها تدور فى عوالم  
الكنوز الغارقة . قدم المؤلف - كعادته - بطلاً من وحوش  
البحار هو سمكة ( أبو مريتا ) .. ثعبان البحر المفترس  
المختبئ بين صخور الأعماق بانتظار الفواصين ذوى  
الحظ العاثر ..

تم إخراج فيلم سينمائى عن هذه القصة بطولة  
( روبرت شو ) و ( نك نولت ) و ( جاكلىن بيسيه ) .  
- الفتاة من بحر ( كورتيز ) : عن فتاة تعقد صداقة  
مع مخلوقات البحر .. والوحش الجديد الذى يقدمه هذه  
المرة هو ( حداة البحر ) العملاقة .. والتى تدافع عن

الفتاة وعن عالمها بمجرد أن تشعر أن الخطر  
يتهددهما ..

وفى هذه القصة المثيرة نلمس بوضوح إلمام  
( بنشلى ) بجيولوجية البحار ..

- الجزيرة : فى هذه المرة يأخذنا الكاتب إلى عالم  
مروع ما زال قراصنة ( الكاريبى ) يعيشون فيه ممارسين  
طقوس حياتهم الرهيبة .. ويقع الصحفى - الذى أرسل  
ليرى ما يحدث هناك - فى قبضتهم مع ابنه ..

والقصة تعكس إلمام المؤلف بجزر ( الكاريبى )  
ودراسته لجنس القراصنة المنقرض المعروف باسم  
( بوكاتير ) .. قدمت السينما العالمية هذا الفيلم عام  
١٩٨٠ من إخراج ( مايكل ريتشى ) وبطولة ( مايكل  
كين ) ..

إن ( بيتر بنشلى ) يقدم لنا نوعاً فريداً من الأدب ..  
أدب البحر .. ولأنه يكتبه باقتدار وحرفية عالية قادرة  
على حبس أنفاسنا مع كل سطر : فإن هذا الكتاب لجدير  
بأن يقرأ .

د . أحمد خالد

العام ١٩٤٣

بدأت الريح تهباً في العاشرة صباحاً ..  
لاحظ القبطان ذلك إذ رقد في قمرته يتمسلي بتقليب  
صفحات مجلة أحضرها أحد الملاحين من ( نورفولك ) ..  
نهض .. وتمطى واتجه إلى الباب ..  
وعلى السطح كانت السماء صافية .. رائحة النسيم ..  
وثمة سحابة صفراء تلوح في الأفق ..  
دنا من مساعده الشاب الأسكتلندي الملتحي وسأله :  
- هل أصلحت الصاري ؟  
- نعم .. والأشرعة كذلك .. هل ستكون الرياح شديدة ؟  
- كيف لي أن أعرف دون لاسلكي ؟ .. لو أن هذه  
الحرب طالت لتسينا جهاز اللاسلكي تماماً .. لكن ظني  
أنها ستكون شديدة ..  
نظر مساعد الربان إلى ساعته وتساءل :  
- هل أمامنا مسافة طويلة ؟  
- خمسون أو ستون ميلاً بعدها نصل إلى المضائق  
فتقرر : هل نرسو في ( سانت جورج ) أم نتجه إلى  
( هامبتون ) ؟

- لا مشاكل إذن .. منصل بسلام ..

- بهذه المركب ؟ - قالها القبطان وبصق - إنها قطعة خردة .. لا شيء فيها سوى اسمها المماثل لاسم (جوليات) السابقة ..

وفي الساعة الواحدة ظهرا ..

تغطت السماء بغلالة رمادية كثيفة من السحب ، وتلاعب الزبد على صفحة الماء تعابثه الأمواج .. ثم إن المطر انهل مدرارا ومن الجنوب جاءت كتلة من السحب السوداء ..

وعلى ظهر السفينة - مرتديا معطفا واقيا - وقف القبطان جوار مساعده .. وجاء أحد البحارة المسئولين عن مخزن المؤن ..

سأله القبطان :

- كيف حالهم ؟

- بخير .. لكنني أتساءل .. لماذا وضعوهم في صناديق سيجار ماداموا ياهظن الثمن إلى هذا الحد ؟

- هل تهشم شيء منهم ؟

- إنهم يحافظون بأجولة الدقيق ..

المطر يزداد قسوة .. الريح تعوى وتزداد حدة هطول الماء .. السفينة تهتز ..

- ربما كان علينا تحويل الطريق ؟

- لا أحد يستطيع الابتعاد عن (برمودا) في هذا الطقس .. إن الصخور تبرز إلى حد مخيف ..

لعدة ساعة ظلت السفينة (جوليات) تصارع الأمواج .. هيكلها يحدث أصواتا منذرة بالتفكك ..

وفي الثالثة هدأت الريح قليلا . وصفت السماء الرمادية نوعا .. وغير القبطان الاتجاه إلى الجنوب محاولا الوصول إلى القناة الآمنة الوحيدة إلى أرخبيل (برمودا) ..

غير أن الريح انفجرت ثانية من الشمال هذه المرة .. اندفعت الأمواج كالجبال السوداء تعصف بالصواري .. فهوى صار وتمزق شراعها إلى ندف بيضاء .. وإلى السماء ارتفعت مقدمة السفينة ..

صاح القبطان في مساعديه قائلا شيئا ما لم يتبينوه .. ومن بعيد لمحوا فانارا غير مضاء .. مجرد خط رفيع أمام سماء مظلمة ..

هوى القبطان على ركبتيه .. تثبث - مذعورا - بالدفة .. لكنها شرعت تدور وحدها في جنون ..

وسمع صرخة مساعده .. ورأى جسده يطير وسط المياه إلى ظلام البحر المزبد ..

قَبْضُ الْقَبْطَانِ عَلَى الْعَجَلَةِ فِي تَوْتَرٍ ..

ما زال شراع المؤخرة موجوداً .. ولئن استطاع أن  
يصل إلى الفئار فلربما احتفى بميناء ( سانت جورج ) ..  
مقدمة السفينة ترتفع ثانية ..

الرداذ ينفرس في وجهه وعينيه كاشواك حادة ..  
اقترب من الفئار ببطء حين رأى البحار المسلول عن  
المخزن أتيا إليه وهو يترنح محاولا الإمساك بأى  
شئ ..

وسمع صوته يقول كلاما لم يتبين منه سوى  
( ديفيد ) ..

وأخيرا تبين ما يقول :

- ليست هذه أضواء ( سانت ديفيد ) !

- بل هي ..

- بتاتا .. إنها أضواء ( جيبس هيل ) !

وهنا أدرك القبطان خطأ ..

لقد أعماه المطر فجعله يحيد اثني عشر ميلا إلى  
الجنوب الغربى .. وقبل أن يفهم ما يحدث سمع صوت  
تهشم الخشب فوق الشعاب المرجانية ..

ارتفعت مقدمة السفينة إلى أعلى ..

مذ القبطان يده ليمسك بالدفة ، لكن ذراعه انحسرت

في العجلة .. تهشم معصمه .. وفي اللحظة التالية طار  
إلى ظلام البحر الرهيب ..

\* \* \*

وفي الصباح .. كانت العاصفة قد نفثت غضبها ..  
كان هناك ضابط من السلاح البريطانى يمشى على  
الشاطئ مع كلبه ، يتأمل الأخشاب المبتلة التى قذفتها  
الأمواج فوق الرمال ..

وأخذ كلبه يلهو هنا وهناك ثم يعود إلى جواره ..  
وفجأة تشمم الكلب شيئا ما بين الرمال فتصلب ..  
شرع ينبج .. وكان ما أثار توتره كتلة من القماش  
مخلوطة بالرمال .. وتحت هذه الكتلة رقد رجل لا يستر  
عريه سوى سروال ممزق ..

أحنى الضابط ولمسه .. فسعل الرجل وأن معلنا أنه  
لم يمُت بعد ..

وكان اسم هذا الرجل هو ( آدم كوفين ) ..

\* \* \*

فى الأعماق يستحيل لون الدماء إلى الأخضر ..  
والسبب فى هذه الظاهرة البصرية هو أن الماء  
يحتجز لنفسه ألوان الطيف بادنا باللون الأحمر ..  
وعند عمق مائة قدم يختفى الأخضر ليحل محله  
الأزرق .. أما عند مائتى قدم فإن الدماء تغدو سوداء ..  
\* \* \*

تربع ( ديفيد ساندروز ) على القاع الرملى .. ومد يده  
محاوفا إمساك السمكة الجريحة من ذيلها ..  
كانت الدماء الخضراء تتسرب من جرح كبير فى  
ظهرها ، لربما أحدثته سمكة أكبر منها وأشرس ..  
كانت السمكة غضبى .. ولربما كانت حماقة منه أن  
يحاول .. لكنه فعل وكان نصيبه عضة شرسة فى كفه ..  
وسرعان ما رأى السائل الأخضر يتسرب من يده ..  
لا داعى للتوتر .. إن القارب فوق رأسه مباشرة ..  
فليصعد الآن ولا يحاول أن يمسك بأنفاسه ..  
وعلى السطح كانت ( جيل ) زوجته تنتظر ، حين رأت  
فقاعات الهواء ، فأدركت أنه قد صعد ..  
ساعده على التسلق ، وفك خزان الهواء .. ثم سأله

عما إذا كان قد رأى شيئاً فأجاب بالنفى .. سأله وقد  
رأت الدم يسيل من كفه :  
- وماذا حدث لديك ؟  
- لا شيء .. مجرد جرح صغير ..  
ثم ركل زعنفتى القدمين .. ونظر إلى بعيد .. إلى  
حيث القنار ونادى ( أورانج جروف ) وقال :  
- هذا هو الموضع كما حدده حارس الشاطئ .. لا بد  
أننا فوق المكان بالضبط ..  
- لا تنس أن ذلك الحطام مر عليه ثلاثون عاماً ..  
- لكن الرجل أكد وجود أجزاء من الهيكل ..  
ثم نظر إلى حيث يتكسر الموج على ثلاثة صفوف  
من الصخور ..  
وأردف :  
- لقد أكد لى أنها وراء مجموعة الصخور الأولى ..  
لكن ربما كان علينا أن ندخل نحو الثانية ..  
وببطء شرع ( ساندروز ) يوجه القارب نحو الخط  
الثانى للصخور ..  
ثم رمى الهلب وثبت خزان الهواء على ظهره ..  
تساءلت ( جيل ) فى قلق :  
- هل تغطس ثانية ؟

.. لم لا ؟ .. سأضمد جرح يدي بغضاية حتى لا ينزف في الماء ..

قامت ( جيل ) بإعداد ثيابها هي الأخرى ، وثبتت المنظم على الصمام أعلى خزان الهواء ، ثم أدارت المفتاح .. وغمرت الزعنفتين في الماء قبل أن ترتديهما .. شطفت قناعها وبصقت على الزجاج من الداخل ومسحته باللعب حتى لا يحجب بخار الماء الرؤية ..

ثم ارتدت خزان الهواء الذي يسمح لها بالتنفس نحو ساعة .. وجلست على حافة الزورق وظهرها للماء واستنشقت نفساً عميقاً من خرطوم الماء ..

أشار لها كي تغطس أولاً ، فالتفت بظهرها للوراء .. وسط حشد من الفقاعات ثلاثت ، وتبعها ( ساندروز ) ..  
ما أروع القاع ! ..

الماء شفاف رائق وأشعة الضوء تتخلله إلى حيث الرمال والمرجان .. رأى ( جيل ) عند القاع تحفر الرمال بأصابعها بينما تنتظر جوارها سمكة صغيرة بانتظار أية قشرية دقيقة قد تخرج من تحت الرمال أثناء الحفر .

لا شيء تسمعه سوى صوت الشهيق وصوت فقاعات

الزفير .. وفيما عدا القلق الممزوج بالإشارة حين تقف وحيداً أمام هذا السهل الممتد من الرمال بينما ملايين المخلوقات ترقبك ولا تراها .. أنت مقيد بأطنان من الماء تضغط على كل سنتيمتر من جسدك وتشعر بأصفاها ..

تلقت حوله بحثاً عن أي أثر لتلك السفينة .. لا شيء .. سبحا معاً إلى اليسار ووراءهما حشد من الأسماك الصغيرة التي تأمل — بشكل ما — أن تجد ما تأكله .. فجأة أحس أن ( جيل ) تجذب كاحله .. كانت تشير إلى اليسار ..

إلى شعبان ( براكودا ) ضخم معلق في الماء بلا حراك ، يرمقها بعينين سوداوين ثابتتين .. كان جسده رفيعاً ناعماً يلتصق كنصل سكين .. بينما فمه فاغر عن أسنان مدببة حادة ..

ودون كلمة مذ ( ساندروز ) يده واقزع الخاتم الماسي اللامع الذي ترتديه ( جيل ) ودسه في ثيابه .. ضربت ( جيل ) بيدها إلى صدرها وأشارت لأعلى .. فهز رأسه أن لا .. لكنها أصرت .. يمكنه هو أن يبقى إذا أراد أما هي فصاعدة .. وركلت الأرض بقدميها وارتفعت لأعلى ..

وتبعها هو ..

- بعد أن صعدا إلى القارب سألها :

- هل تخليت عن الأمر ؟

- كلا .. شعرت بالخوف من ( البراكودا ) فحسب ..

- كان عليك أن تتركي خاتمك .. إن لمعة الماس

تجذب المشاكل تحت الماء .. حين بدأت تعلم الغوص

كنت أرتدى رداء للعوام به قفل نحاسي لامع .. وطلب

منى معلم الغوص أن أنتزعه ، لكنني رفضت .. فأحضر

الرجل سكيناً وربط طرفها إلى عصا بحيث يكون

سلاحها لأعلى .. وغرس العصا في الرمال ، وشرعت

السكين تتلألأ في ضوء الشمس .. فما هي إلا دقائق

حتى جاءت ( براكودا ) كبيرة وهاجمت السكين في

جنون .. أدمتها السكين لكنها واصلت الهجوم ..

وتخيلت كأن الوحش يهاجم قلبي النحاسي .. ومن

يومها لم أرتد هذا الرداء ثانية ..

ثم أردف في حزم :

- ثمة نقطة هامة .. يجب - تحت الماء - أن نفعل كل

شيء معا وأن يعرف كل منا مكان الشئ .. لو كان

ثعبان ( البراكودا ) هذا قرشا واندفعت أنت بهذه الحماسة

إلى السطح لهاجمك دون تردد ..



ودون كلمة مد ( ساندروز ) يده وانتزع الخاتم الماسي اللامع الذي

لترتيبه ( جيل ) ودمه في ثيابه ..

الحل الأمثل هو الانتظار في القاع والاحتماء بالصخور .  
هل فهمت ؟ لا تقومي بشيء مفاجئ دون إخباري به ..  
وفجأة نظر خلف كتفها إلى بقعة بنية ما بين الأمواج  
عند مؤخرة القارب .. مد يده إلى معصمها يجذب  
انتباهها ..

كانت هناك كتلة خشبية ما .. دعائم خشبية معطنة  
ملقاة هنا وهناك فوق رمال القاع البيضاء ..

ابتسم لـ ( جيل ) وابتسمت له .. لقد وجداها ! ..

ودون مناقشة .. وثبا إلى الماء ما بين الصخور ..

وجدت ( جيل ) علبة من الصفيح مهشمة صدئة ..  
بينما وجد ( ساتدرز ) زجاجة مياه غازية سالمة  
تماما ..

رقدت ( جيل ) على القاع وشرعت تتبش تحت  
الخشب ، فوجدت شوكة طعام وجزءا من طبق  
مكسور ..

وعبرا إلى الجانب الآخر من الصخرة حيث باقى  
الهيكل ..

وهناك وجدا عشرات من قطع الخشب والحديد  
الصدئ والمعادن المغطاة بالشعاب المرجانية ..

أشارت له ( جيل ) إلى تجويف في الصخر شبيه  
بكهف صغير ..

كانت تتساءل لكنه قال لها - بالإشارة - أن لا .. من  
أدراك أن شيئا ما لا يعيش في هذا الكهف ؟! .. شيئا  
يقبض على يده إذا ما أدخلها هناك ..

لقد تذكر صورة رآها منذ أعوام ليد رجل عضها  
ثعبان ( موراى ) ..

كان اللحم ممزقا وقد تبدت العظام بيضاء كنيبة ..

لكن الفضول هو الفضول ..

مد عنقه يحاول أن يختلس نظرة إلى داخل الكهف ،  
لكنه كان مظلما حالك الظلمة .. ثمة شيء يلتصع بالداخل  
لا يدري كنهه ..

النبض يدق في جانبي رأسه .. أى أنه يتنفس أسرع  
مما يجب ..

استجمع شجاعته أخيرا ومد يده داخل الحفرة فالتقط  
شيئا دقيقا من هناك .. ثم أخرجها سريعا ..

كان هذا الشيء أنبوبا رفيعا من زجاج يحوى سائلا  
أصفر شفافا ..

نحو ( جيل ) سبح وأشار لها إلى عنقه ( أى أن  
التنفس غدا عسيرا ) ..

فهزت رأسها موافقة .. ومن ثم صعدا إلى السطح  
معا ..

كانت الحصية لاباس به ملاحظ اشوت  
اساء زيد مهندس صدى وصندوقا معدنيا احاطه  
الماء بطبقة سوية سمينة مما يستدعي تهشيم هذه  
الطبقة لفتح الصندوق ..

اما عن أبواب الزجاج فقد أدركنا انه أمبول يحوى  
عقر ما

- غدا نحضر مع حقيقة . فانا اعتقد ان هناك أشياء  
كثيرة مازلت موجودة فى هذا الحطم

\* \* \*

وحين وصلنا الى الشاطئ كان الحارس ينتظر  
- أرى أنكما وجدتما الحطم وبعض الأشياء  
- نعم ..

كان (ساندرز) يمت هذا الحارس الذى استجرا منه  
التقرب . فهو شارب مختال بنفسه يقارب (جيل) فى  
عمره - السادسة والعشرين - ويخصها باهتمام مريب  
حتى امس (ساندرز) له كان يجيب بها (جيل) ..  
سأتهما نحرس

- هل وجدتما قذائف ؟

- قذائف ؟

- نعم . يقر ان (جونيت) كانت تحمى قذائف

اعماق .. ربما كان هذا من قبيل الإشاعات ..

- على كل مستحضر نفارت تانية غا تنوصل  
البحث ..

وسارت (جير) و (دفيد) فوق نرمال الوردية  
نعمه المحتنظة باصاف لبحر حتى وصلنا الى  
قاعدة التل الحجرى ..

كان هذا مصعد عبدة عن قفص حيدى يصعد على  
دعامة من الصلب مرت عليها عتبرات السنين . وكان  
هناك ستم ضيق متعرج يقود الى القمة بجوار هذا  
المصعد ..

لم يكن المصعد مزودا بحرس اذار فادا - لا قدر  
الله - وجدت نفسك حبيسا بداخله فعليك ان تظل مكانك  
حتى يراك أحدهم أو تقوم الساعة !

وبالنسبة لـ (جيل) لم تكن هناك مشكلة . هي لن  
تستعمل هذا القفص الحديدى تحت اية ظروف  
ستصعد السلالم اما بالنسبة لـ (ساندرز) المعهك  
فهو لا يخشى المرتفعات كثر من خوفه من الطائرات  
وكلا الخوفين لن يفسدا حياته ..!

لهذا استقر المصعد مع حاجياته وشرع القفص  
الحديدى يعلو ببطء .. ببطء وهو ينن ..

ونع يستبه (ساندرز) إلى الصوت الذي بدأ يتبدل من  
اللين إلى السكوى الصريحة ..  
ثم توقف المحرك نهائيا !..

ضغط على زر لنزول فسمع صوت دقة .. ولم  
يتحرك المصعد ..

ضغط على زر الصعود فسمع دقة أخرى وظن  
المصعد ثابتا .

نظر إلى أعلى ليرى قمة انتز على بعد خمسة عشر  
قدم

وكانت (جيز) في ذات الوقت قد وصلت لقمة  
المسلم ..

نظرت إلى موضع المصعد فلم تجده قد وصل بعد  
بلز العرق جبينها وانحنت فوق السور تنتظر لأسفل  
التل فلم تستجمع انفسها الا حين رأت القفص مغلقا  
هناك على الأقر هو نه يهوى من عل كما خطر لها  
نظرت لاعلى لتري صندوقا معدنيا يحوى - فيب  
يبدو - محرك المصعد ..

هرعت حافية القدمين وتسوب الاستحمام بنى بهو  
نادى (اورانج جروف) الارستقراطي لذى يحرم دخول  
اشخاص بثوب الاستحمام ..

وصاحت في موظف الاستقبال بن يفعل شيئا لقد  
تعطل المصعد بزوجها داخله ..

ثم يخف الموظف استياءه من ثيبتها رفع سماعة  
الهاتف وطلب رقما ما فصاحت (جيز) في جنون .  
- ألن تفعل شيئا ؟

- بلى ان افعل ذلك الان يا سيدتى هالو  
(كلارنس) . لقد تعطل مرة اخرى ووضع  
السماعة ..

فهرعت (جيز) الى الخارج لتري ما يحدث  
وكانت المفجأة ان وجدت زوجها يقف سليما معافى  
عند قمة التل ..

- كـ .. كيف اصلحته ؟  
- لم اصلحه يا ملاكى لقد تصلقت العامود !  
كدت تنفجر فيه غاضبة على الجنون الذى جعله  
يفكر فى حين رأيا عجوزا زنجيا يدنو من المصعد  
حاملا أدوات إصلاح ويكلم نفسه ..

سأله (ساندرز) عما حدث ؟  
فقال الرجل بلا مبالاة :

- لا شيء انه يتوقف حين يرغب فى ذلك  
وعيث ببعض الازرار بالصندوق فارتفع المصعد  
بيبطاء لأعلى .

- ربما كان ساخنا أو باردا أكثر من اللازم - انه يتوقف فحسب ..

و خرج متع (ساندرز) من الداخل وهو يغمغم - يتوقف فحسب ..

\* \* \*

- ٢ -

جنس في بنو السدي الكثير يتأملان شمس لغارة  
تضوء الأفق بلون وردي ..

جاء خاتل الاسمر ليعرف تلتلتهم في ادب  
ولاحظت (جير) انبطقة موضوعية على صدره  
فسألت (ساندرز) هامة :

- اسمه (سليك) .. أهو اسم (برمودي) ؟  
- لا توجد اسماء برمودية خاصة . هناك الزوج  
الذين يتكلمون بلهجة المستعمرات البريطانية والبيض  
الذين تشبه لهجتهم لهجة رعا (جامايكا)  
وجاءت المشروبات فطفقا يرتفان في صمت مصفين  
لهمس الأمواج ويتأملان الصخور . ثم أن (ساندرز)  
دس يده في جيبه وأخرج الأمبول :

- غدا صباح نجد من يحل هذا السائل لنا اراهن  
على انه (بنسنيين) او شيء مماثل مما تحمله السفن  
- لا ظن ان الـ (بنسنيين) كان منتشرا هكذا إبان  
الحرب .

وهنا سمعا صوتا يسأل :  
- من أين حصلتما على هذه ؟

كان هذا هو التبادل الذي احضر لهما قائمة الطعوم  
ثم بدا عليه الحرج من تدخله المفجى على هذا النحو  
قال (ساندرز) فى بساطة :

- من الحطام هناك فى البحر ..

- من (جوليات) ؟

- نعم .. هل تعرف محتواها ؟

تناول (سليك) الامبول ورفع له اسم الضوء ثم  
اعاده الى (جيل) قائلا :

- ليست لدى أدنى فكرة ..

- إذن لماذا تهتم بها ؟

- الزجاج إنه يبدو عتيقا وجميلا معذرة

ووضع لهما القاعة على المائدة وانصرف

\* \* \*

- هيا نجلس فى الشرفة بعض الوقت

كان القمر يسكب ضوءه الفضى على الزهور وأوراق

الشجر بينما الضفادع تتبادل السباب

كان هذا هو كوخهما . رائحة الهواء العطرة وحفيف

الأنعام ..

على حين جلسا على مقعدين من القش يتدجيان

قال (ساندرز) وهو يرشف كوبه ..

- هل حرك بمغومة مثيرة من مجلات (الجغرافيا  
الوطنية) التى كنت تعمل فيها ؟

- هم م م ؟

- فى القرن السابع عشر كانوا يسمون هذا المكان  
( جزيرة الشياطين ) .

- ولما ؟

- كيف لى أن أعرف ؟

سمعها تتأعب بصوت عال طويل وفجأة تصلبت  
ونظرت لبعيد

- ماذا حدث ؟ .. هل ابتلعت لسانك ؟

- ثمة شخص ما هناك !

- لا أحد ..

- لا .. أنظر هناك نهاية العمر ..

بأنفعل كان هناك رجل خرجا من بين الشجيرات

قائما نحوهم كان أسود يرتدى حلة سوداء .

وسمعه يقول :

- اسمح لى ! ..

تساعل (ساندرز) فى ضيق :

- منذ متى وأنت هنا ؟

قال الرجل بلهجة بريطانية :



بالفعل كان هناك رجل حارحاً من بين الشجيرات فدمى غوهه

- نف وصنت ستوى هل يمكسى نحدث معك  
 كان رنجيب فى خمسين من عمره مثلاً حله  
 الأسمر بالتجاعيد وشعره بالشيب :  
 - سمى (سين تير) اير محلاً تنحورب  
 هويتى هى الزجاج القديم ، نف سمعت انك وجدت  
 قطعة زجاج نادرة فى حطه (حوليت) ويسرنى ان  
 راه كان هذا رجل يدعى (راينهارت) يعمل فى  
 الزجاج فى (نورفولك) وكانت عمته قليلة سبياً  
 لكن - فى محيط عمل - من العدهش ان تمتلك قطعة  
 من زجاج (راينهارت) ..  
 نظرت (جيل) نظرة ذات معنى إلى (ساندرز) الذى  
 بادلها النظر وقالت :  
 - ان عشاق الزجاج أكثر من اللازم فى (برمودا)  
 سأل (ساندرز) وهو يمسك الأمبول :  
 - ولكن ماذا يحتويه هذا الأمبول من الدحل ؟  
 - لا اعرف قد يكون أى شىء ان الزجاج هو  
 ما يثير شغفى  
 ثم نظر إلى الأمبول بشغف .. وقال :  
 - سأدفع لكما عشرين دولاراً ثمنها لها ..  
 تامل (ساندرز) الأمبول هيهة ثم قل

- لم تمنع ان نسحب السور منها اولا فان امره يهت

قال الرجل في عصبية :

- لا مستحير نسحب نسور تحتج الي عسر طرف الامور . وهذا يتركها معدومة قيمة - إذن لن نبيعها ..

- خمسون دولارا !

ثم توتر الرجل للمرة الاولى وأردف :

- لن تجدا من يشتريها بهذا الثمن !

- في هذه الحالة نحفظ بها ألم تقن انت ان زجاج ( راينهارت ) شيء له قيمته ؟!

نظر لهما الرجل في غيظ ههيهة . ثم ادار ظهره وابتعد غائبا بين الأشجار ..

سأل ( ساندروز ) زوجته :

- ما رأيك في كل هذا ؟

- دعنا ندخل اولا فله وحده يعلم من يوجد سواء بين هذه الشجيرات المظلمة ..

وفي داخل الكوخ - بعد ان غلقا الباب بانمفتح - كرر سوالي فقالت ( جيل ) انها لم تسمع عن زجاج ( راينهارت ) هذا .. و ...

- ه - و ( سنث ) - لا يهتم بترحاج ست سر يريدان ما بداخله !

- ولماذا لا يفصح عن ذلك ببساطة ؟

- كل حاجة لي كنوسة ومن نصعب ن يزعد لنا - يجمع نسور من الامبولات لموجودة بتسفن الغرقى !

قال ( ساندروز ) في قلق :

- غدا نبحث عن شخص يعرف ما كانت تلك السفينة ( جوليات ) تحمله حين غرقت !

لم ينج من ( حوثيت ) سوى مخول واحد من تظفر  
معه بشيء غير ن هناك رجلا يدعى ( رومر  
تريس ) يعرف كل شيء عن السفن التي غرقت قرب  
( برمودا ) .. هو خير من يعرف هذه المياه ..

- وما هو رقم هاتفه ؟

- لا هاتف انه مقيم في ( سانت ديفيد ) فاذهب  
اليه ..

ثم ان موظف الفندق نظر الى ( ساندروز ) في قلق :

- هل تعرف ( سانت ديفيد ) ؟

- من الخريطة .. نعم ..

- ان سكاتها لا يرحبون بالزوار ولا يعتبرون  
انفسهم مواطنين لـ ( برمودا ) ثمة جسر يربط  
الجزيرة بباقي ( برمودا ) لكنهم يفضلون لو انه لم  
يوجد قط ..

- لماذا ؟

- هم اناس خنيط من المرارة والاعتزاز بانفس

لديهم قواتين خاصة بهم لا تدرى سلطات ( برمودا )  
شيئا عنها يقر ان هذا هو تمن العبودية

- كن اجداد هؤلاء اسكن من انبيد نصفهم من  
هنود ( المهيكان ) ثم غلب الذين طردهم  
الامريكان ونصف الاخر من حثالة الايرلنديين الذين  
طردهم الانجليز لهذا جاء الناتج جنسا قويا عاتيا  
لا مثيل له ..

قالت ( جيل ) باتبهار :

- هذا يبدو مثيرا !

- في ضوء النهار نعم !

قال ( ساندروز ) وهو يحول تغيير مجرى الكلام :

- شكرا لك . نحن بحاجة إلى ملء خزانات الهواء  
الخاصة بنا ..

- أعذر لك عن جهلي يا مستر ( ساندروز ) لقد  
لمحت بطاقة اشتراكك وبها كلمة ( نيدا ) .. ما معناها ؟  
بهذوء قال ( ساندروز ) :

- هي الحروف الأولى من عبارة ( الرابطة القومية  
للقواصين المستقلين ) وهي جماعة جديدة

- أكرر أسفى يا سيدى ولاقومن بتنبية طلبك

\* \* \*

عرجا على حاتوت تاجير الدراجت في نادى  
( اوراتج جروف ) فاستجرا دراجتين بخاريتين

ساعت (جين) خمسة وهي تكحص - زجنه

- ما موضوع الـ (نيدا) هذه؟

- لم اسمع عنها قط. نت تعرفين نهد بتسندون

من الصعب الحصول على هوء تخزائن مانع تكم

عن شهادة بالاعطس. وفي قمت بـ (فبركة) هذه

البطاقات في (نيويورك) انهد لا يتقصون لامر بدا

ويكتفون بتسديد خانات في دفاترهم ..

والان يركبون دراجتيهم لابسين خوذتيهم كما تحتم

القوانين ، قاصدين الشمال الشرقي ..

هوء البحر المحنوط بالردذ يداعب وجهيهم مخنوط

بالزهر والتوابل ..

وهنا اذان قد وصلا إلى كوبري (سيفرن) . وسارا

في الطريق الضيق قاصدين (سانت ديفيد)

كان المكان عبارة عن مجموعة من أكواخ حجرية

مبشرة فوق جوانب المرتفعات بلا نظام فكان شخص

امسك بحقيبة ملأى بالأكواخ وفرغها دون خطة معينة

على التراب ..

وكان هناك كوخ كتب عليه (مطعم كيفن) وعلى جبهه

ستار من الخرز المنون .. فدخله

- هل ثمة أحد هنا؟!

صاح (ساندرز) فبرر به رجس اسر سمين عدي  
الجدع ..

- ماذا تريد؟

- تبحث عن المدعو (رومر تريس) ..

- ليس هنا ..

- أين نجده؟

- نه نيس من المعاند المسيحية لتخزيرة

- ونحن لسنا ساحين نريد سونه عن سفينة ما

- انه يذهب في السفن ومعدى احتياجت لرويته

فهم (ساندرز) الرسالة بعد ثمانية تردد ..

مد يده لجيبه وأخرج خمسة دولارات وضعها على

المنضدة

- يبدو أنك لا تريد رؤيته إلى حد كبير!

تبدل مع (جين) نظرة ذات معنى ، ثم أخرج خمسة

دولارات أخرى وضعها على المنضدة وقال

- هل هذا كاف لإظهار شوقي إلى رؤيته

قال (كيفن) وقد قبل العرض :

- أعلى التل عند القنار ..

\* \* \*

كان باب المنزل مفتوحا ، لكن كان هناك باب دخل

مقلقا وراءه ..

دق (ساندرز) بيده وصاح مناديا :

( تريس ) ..

فسمع صوتا يقول :

- هناك كتيبت في نفار بها كل المعلومات

دوى الصوت العميق من مكان ما بلهجة تنسبه لهجة  
الإنجليز و لاسكتنديين لكنها تختلف عنهما مع

قال (ساندرز) :

- نحن نبغى سؤلك عن أشياء وجدناها يا مستر

( تريس ) ..

وحين استدر نحو الباب . رأى أمامه أضخم رجل  
راه في حياته . طوله يناهز سبعة أقدام . صدره  
العريض يوشك أن يمزق زرار قميصه . وجهه قوى  
القسمات بارز الوجنتين حاد الذقن . عيناه زرقاوان  
كالبحر ذاته ..

وكان شعر رأسه خفيفا بطريقة البحارة على شكل  
رقم ( ٧ ) وسط الجبهة ..

- أية سفينة ؟

- ( جوليات ) ..

- لا يوجد بها شيء ذو قيمة ..

امسكت ( جيل ) بنفثة قميصية كانت تحملها

وفتحتهما على الأرض ثريه ما بهما لملا علق  
الأشواك .. إلخ ..

- هي فعلا من مخلفات ( جوليات ) لاشك في هذا  
نكنها بلا قيمة ..

قال (ساندرز) وهو يناوله الأمبول :

- وجدنا هذا أيضا ..

تمنهما ( تريس ) للحظة ثم تحركت عضلات  
فكية ورأياه ينظر إلى البحر وسمعاه يغمغم

- يا اله السموات ! بعد اثنين وثلاثين عاما

ثم أنه نظر إلى (ساندرز) :

- من غيرى رأى هذه ؟

- من حاول رجل أسود شراء منا قال إنه  
شغوف بهذا الطراز من الزجاج ..

- زجاج ؟ وضحك ضحكة ازدراء ووضع الأمبول  
تحت أنف (ساندرز) - هل تعرف ما هذا ؟ إنه  
( مورفين ) ( مورفين ) نفى ما يثبت أن أسطورة  
( جوليات ) حق ..

- أية أسطورة ؟

نظر لهما برهة كأنهما يتسائل هل يخبرهما أم لا ؟  
ثم دعاهما إلى المطبخ .

كان مكان رحب يطل على البحر . وقد مثلا بقورير  
لموند نكيماوية ونندي والمطارق وسار نهج بن  
يخس

وهما دخر ليمان كتب عملاق محمد لعراء شرع  
يزوم وينبح حين رأى بصيفين

- صمتا يا ( شارلوت ) ايها كنية الحمقاء !  
بكر الكلبة ظنت تنظر نحو ( ساندروز ) وتتبع من  
تم تناول ( تريس ) قدح من الماء فذفقه في وجه  
الكلبة ..

- قلت لك ان تهدي ' كذا ' قلت لك انهما ليسا  
سائقين .. على الأقل لم يعودا كذلك !

ثم انه - وقد هدأت الكلبة - اراح ظهره إلى الوراء :  
- والان ماذا تعرفن عن ( جوليات ) ؟

- لا شيء في الواقع ..  
- حسن اعلمنا انن أن ( جوليات ) كانت سفينة

سحب تحمل امدادات إلى ( اوروب ) في الحرب الاخيرة ..  
كانت خشبية مزودة بالاشراع . وهذا جعلها تتفادى  
الانغم نمغظطة . وحتى لا يصدر عن محركاتها  
صوت وفي حريف ١٩٤٣ شعرت ( جوليات ) فوق  
الصخور ومن يومها يحد الناس شياء عديدة في

حاضمت ان دختها في الخمسينات وخرحت معها طك  
من قذيف الاعماق نحاسية كن احد لم يجد ما بها  
من معدات طبية ..

ثم عقد ترابعيه خلف رأسه وأردف :

- نقد واحد فقط واحد كن محضنا كتر من  
نسفينة داتها ونقد امضى سنوات عدة يبيع امرار  
لحطد مقابل كس من الشرب وفي ذات ليلة كن  
تعللا تعللا لي نحد الذي جعله يعترف ن ( جوليات )  
كانت تحمل الاشيا والافا من امبولات ( المورفين )

وفي اليوم التالي امست به البعض وضربه ضربا مبرحا  
كي يتكلم اكثر لكنه اقسم انه لا يعرف اي شيء عن

هذه المضدات . وكذا قالت لاسطورة ان حطام  
( جوليات ) يحوى ( مورفينا ) بعشرة ملايين دولار

نكن احدا لم يجد اي شيء انتم أول من وجد الدليل  
سأله ( ساندروز ) :

- ولماذا الان بالذات ؟

- هيه ! ان قاع المحيط تنيه بمررة متقلبة هوائية  
تتغير طية نوقت يمكن ان تفتس حطام سفينة في  
يود فلا تجد شيئا تم تهب الريح في - ت - نية لتحد  
نت - في ذات السقة - كنزا من العملات الذهبية

ثم نهض وارتد متسيرا (استدرز) .

- هي يضيق ان تعطر ثنية بحث عن لمزيد من هذه " اريد ان تخلص منها قبل ان يعرف بامرها كل حلق ومد من هنا حتى جزر (بهما) استطاع العوص بنفسه بكن هذا سيكون اعلا عما لجميع في كل مرة صنع فيها قدمي في الماء تعرف (برمودا) كلها ان هناك كنزا في مكان ما ..

وخرج من احد الادراج قطعتين من الصخر ناولهما لـ (ماتدرز) :

- يا انت وجدت امبولا آخر . ضع واحدة من هذه في مكان العثور عليها ان هذه الصخور تعكس الأشعة تحت الحمراء . مما يمكنني على العثور على موضعها لو غطست ليلا ومعى كشاف للأشعة تحت الحمراء - ليكن غدا إذن

قبل ان يصرفا عرضت عليه (جيز) قطعة المعدن المفضة بمادة سوداء فعرض عليها ان يهشم الطبقة السوداء ليرى ما بالداخل ..

حصر لازميل ونمطقة وسرع - بيده العملاقة - يحاول إيجاد شق صغير في الطبقة .. ثم تمكن من إزالتها ..

- انها قطعة عملة قديمة

وفي نضوء سقطعا ان يرب صورة صليب وقطعة و سد يرفع قدميه الاماميتين صورة باهتة تماما - هذا هو ما يصيب الفضة حين تغمر في الماء تتحول لى كبريتيد الفضة فلا يحميها سوى ان تكون مجاورة للحديد ..

مأنته (جيز) :

- هل كانت تساوي الدولار ؟

- كلا لكن علامة الدولار الشهيرة جاءت منها انها قطعة من فئة لثمانية وكتاوا يكتبون جوارها حرف (P) اختصارا لكلمة (قطعة) بعد فترة من الزمن تحولت (P8) لتصبح S .. ثم غمغم وهو يتأمل القطعة :

- عملة أسبانية هي اين وجدتها ؟

- في (جوليات) طبعاً ..

- غريب ! لقد غرقت (جوليات) عام ١٩٤٣ ولم تكن عليها أية عملات أسبانية ..

قالت (جيز) في دهشة :

- لكننا حقاً وجدناها هناك ..

- ان هذه الاشياء تحدث فتبحر يخفي اسرارها



في هذه المنطقة فهو يدير نفير ويحكم في النزاعات

لا يمكن

بعد عريب وحير يكتشف عنده يسحر من  
تصوري نو ان سبلا عرقنا جميع لان فدا يحدث بعد  
تلاصه سنة " سبتي الغوصون ونسوف يعتررون  
عنى قطعة عملة سقطت من جيبى سيفترضون وقتها  
ان هناك كنزا فى هذا المكان !

- قرأت مرة ن صيب وجد على راس السمطى قدادة  
ثمنها خمسون ألف دولار ..

- ان اشياء كهذه تحدث لكن لا انتظريها فتن  
تحدث لك أبدا ..

وكتوا قد وصلوا الى الباب فساه (ساندرز) عن  
كيفية الاتصال به مستقبلا ..

- بن عمى (كيفين) يمكنك لاتصال به  
- هن تعنى ذلك النصاب فى المطعم " لقد سلبت  
عشر دولارات لمجرد ان يشير الى مكانك  
ضحك (تريس) حين رأى الغيط على وجه  
(ساندرز) :

- انه يحب المال ونو كانت هناك وسيلة لاستخلاص  
المال من التراب فهو أول من سيكتشفها .

عرفت كنت ان (تريس) يعتر - ألى حدم - رعيما  
نهذه المنطقة فهو يدير نفير ويحكم في النزاعات

من ت هني (سنت ديفيد) تكفوا بمصريف درسته  
في (جستر) لاله يومنون ان الرعيد يجب ان يكون  
متعنف

كان قد ورت هذا لمنصب عن بيه ذي ورته بدوره  
عن أجداده ..

- وهل نترك الامبول معك ؟

- ننتك فصل فن احد ن يحرر عن المحضر هنا  
لأخذها ..

ان لا استطيع الجزم بما يمكن ان يقوم به بعض  
المخبولين إذا شموا راحة المال ..

وفتح لهما البوبة ثم اغلقها وراءهما  
شرعت النسبة تنفج وتزوم فقال ضاحكا :  
- لقد اعتبركم من السياح مرة ثانية !

\* \* \*

هل - حق - يريدان ان يتعاديا في الأمر ؟

كان (ساندرز) في الجامعة حين حضر محاضرة  
الفاها (جاك - يف - كوستو) قرر بعدها ان يصير  
(كوستو) الثاني ..

كتب لرجل عدة خطبات فلم يتلق ردا قبله في  
محاضرة أخرى وعرض عليه العمل معه ..

جابه (كوستو) باندب - وبحزم - انه يتلقى مئات  
الخطبات من شخص يظنون انه خنقوا لاستكتساف  
لاعمق لكنه لا ينظر لاي طنب بجدية عالم يات من  
عالم بحار أو خبير تصوير تحت الماء ..

تزوج (جوريا) - زوجته الاولى - وسافر معها إلى  
(واشنطن) ..

التحق بالعمل في مجلة (الجغرافيا الوطنية) ثم  
تركها ليعمل سمسار عقارات ولقد حقق نجاحا  
لا بأس به في هذا العمل ..

وجاء عام ١٩٧١ ولديه شقة أنيقة في حي امال  
وظفلان جميلان وحساب بالبنك لا بأس به كان  
المفروض ان يشعر بالسعادة لكنه لم يستطع . كان  
يشعر بالملل من (جوريا) من حياته كلها فقط  
حين كان يذهب لتدريب على الغطس يشعر بشيء من  
التجديد في حياته ..

وهذا قابل (جيل) الحسناء الشابة وبدأ الحب  
ينمو بينهما كانت تحب الماء مثله وتهوى كل  
ما يهواه ..

وذات يوم كان لابد نصفحة كاملة من حياته ان  
تنطوى ويبدأ صفحة جديدة هي في (برمودا)

نمرة اثنتية اقتربا من سلسلة الصخور بقربهم  
وحين وصلا هذا خرج (سارر) من جيبه كتاب  
صغير كان يري من ظهره حر تكيف حيث وجد  
الامبول ..

قالت (جيل) :

- تكفي بيست عربة لمدى ستفهم على غور  
مك (سارر) كان حويظ خرج كيب من  
سلاستيك من الكشاف به تد احكم عنقه . وضغط مزر  
قصاء بكشاف فكرة بسيطة مكها فعدة  
انقيا بالهلب ووثبا إلى الماء .

ولس الأعماق كان ضوء الشمس يقطع الماء  
عموديا و لظلال تتحرك مع وهاب

ومن بعيد رايا تكيف وقف ماء فتحتة وصاءت  
(جيل) بكشاف وصوبته في تد حر محرك ايد يمين  
ويسار كان حيا تفرشه نرمان ساعمة كان  
(حين) احدث يدى في تد حر وتسرعته تعابت نرمان  
مكوبة سحابة وحبر فرغت كانت قد صنعت حفرة  
عمقها ثلاث بوصات .

وهناك - في دخلها - رايا تيب م يمع

كان تد م حذاء لاجه سؤلا تيب سارر تكاف  
تدونه يرفق وسوسة (جير) تد سؤلى نرمان كان  
تيب م يكن

وخر مساة قصير ذود م حديد قطعة عمدة  
تد غير تكيف تد قطعة من نرمان لاصغر على شكر  
- تد على حشبه رعبه تقوى تد يكن ساعد  
مسلا وسنطاع في نرمان بقر عليه (ف)  
..

واتخذا طريقهما صاعدين ...

وتسى من انقارب مساة (جير) عن كسه هذا  
الشيء .

- لا ادري حقا .. ربما هي قطعة مجوهرات ..

ورفع الامبول يتفحصه في ضوء الشمس  
كان مكيف يد تد يري سحاص بواقف يرقش  
فوق صخور (أوراتج جروف) ..

\* \* \*

مر بر حشبه على (نرمان) حيدر د - مر الامبول  
نحيا تد وجد تد تكيف تيب تد يوى بعضى تد  
ملا يتفقد نرمان وجد مكيف تد الامبول

عرض عليه (ساندرز) قطعة المعدن الأصفر .  
تفحصها بعناية وضغط بإبهامه وسبابته على طرفها .  
ثم سألها وهو يحتسم -

- أين وجدتم هذا ؟ أنها من ذهب .

- ذهب ؟ يا الهي ! لكنها ليست متينة ولا معطاة  
بالصدأ ..

- تتكلم من خوص ذهب العجيبة . يمكنك ان تضع  
قطعة ذهب في البحر وتتركها إلى يوم القيامة . وحين  
تخرجها تجد هذا كما هي . ثم ينم فوقها شيء ولم يتسكّل  
منها شيء .

ثم اضاف انه يظن هذه القطعة كانت معلقة في رقبة  
فتى غريق . ويعتقد انها ليست جزءا من حطام سفينة  
لأنه يعرف القاع كظهر يده . لا يوجد ما يدل على غرق  
سفينة هناك وهو متأكد من هذا .

سألته (هيل) عما إذا كانت تستطيع الاحتفاظ بها ؟  
فقل لها إن هذا ممنوع قانونا إلا إذا رفضت حكومة  
(برمودا) شرائها .. وهذا يترك لها خيار التهريب أو  
طلب الجنسية البرمودية !

فارتاد على موعد عند غروب غدا . وركب  
دراجتيهما .

وفي الطريق حسن (ساندرز) نسيارة خضراء  
تقتفى أثرهما بشيء من الانحاح . حاولا تعلقص منها  
لكنها قطعت عليهما الطريق ..

وبرز لهما رجل اسود فروع القدمة من السيارة .  
ونوح بمطواة في وجه (ساندرز) داعيا اياه لركوب  
نسيارة

- ماذا تريد ؟

- ثمة رجل يريد لقاءكما !

- من ؟ ..

- ستعرف حالا . والان لا داعي للبطولة الزائفة  
حتى لا أمزقك إربا ..

ودون كلمة أخرى دفع أحد الرجلين في السيارة  
دراجتيهما البخاريتين ما بين الأشجار على جانب  
الطريق . ثم أدخل الزوجين الشابين إلى المقعد الخلفي  
للسيارة وجلس جوارهما ..

- والان .. هيا بنا ..

\* \* \*

كان انهواء ثقيلًا - حر لسيرة سيد هدر كيون  
ودسوا من ميدان عماد تتسير ثلاثت به ن  
(هستور) من نيين و (روكرث) من الامام  
كان هذا شرطى شي وسط نيين يضد تمرور  
وحظر لـ (ساندرز) ان يفتح الباب ويطلب النفوس  
نكن راى لسبق يلوح بيد محب رحل الشرطة . ورجل  
الشرطة يتنسم قائلاً :

- كيف حالك يا (رولاند) !

عبروا جسر (سومرست) الصغير اى اتهد عبروا  
الحزيرة كنها وفى النهاية وصلوا الى سوق مكثظ  
بالناس والبنعين والاطفال الذين يلهون هن وهناك  
و خيرا محل بقانة صغير عنيه لافتة تقول (سوق  
نيدى)

وامام الباب جنس رنجان احدهما يتسنى بقذف  
سكين صيد . والآخر يرمقه عاهد ذر عين عضنين  
على صدر متلا بتار الحروح متى ريد من قين  
(لاروست)

- والان اخرجوا ولا تحاولا شغباً والا ..

ترجل الجميع ودخلوا ..

وعند مروره بشارج ذى ثار نجروح نذكره  
(ساندرز) هو (سنيب) السبقى الذى رى الاسود  
أول من رآه ..

كان المكان مظلم من اندحر نكنهما - بعد  
اعتاد نظلام - ريد صفوف من لصابع وباب موصد  
فى المؤخرة ..

اشار لهما (رولاند) كى يتعده الى الباب ودقه  
وأدخلهما .

وفى الداخل جنس شاب فى العقد الثالث من العمر  
يتنمع جلده الاسود بفعل العرق على انفه نظارة  
مذهبة ويرتدى قميص ابيض منشى مفتوح الصدر  
عن قلادة ذهبية ..

والغرفة كنها تفوح برائحة العرق والفكهة العطنة

- مرحبا بكما .. أنا (هنرى كلوش) ..

قالت (جيل) محاولة أن تبدو متماسكة :

- هل لى أن أعرف سبب وجودنا هنا ؟

- يا له من سؤال ! .. طبعاً من أجل الأمبول ..

ثم مذبذبة يطلبها .. فقال (ساندرز) :

- ليس معنا ..

- إذن اسمح لي بالتأكد من ذلك ..

وبإشارة من إصبعه عمد رحلان ضمخدن إلى تفتيش  
لزوجين بدقة وبانطبع لم يجد شيئا  
قال (كلوش) وهو ينظر بعيدا:

- إن لابد لها عند (رومر تريرس) على كل حال  
هي واحدة فقط ولا أهمية لها ..  
- إذن لماذا كل هذا ؟

- لأنني مصمم على الحصول على كل امبول اعتقد  
انكما تعرفان الاسطورة جيدا وتعرفان محتوى تلك  
الامبولات ..

- وفيم تريدها ؟

- هذا ليس شأنكما . أتني بحاجة لكم لانكما تجيدان  
الغطس وتعرفان مكان هذه الامبولات  
قال (ساندرز) في حلق:

- نعرف فقط مكان أصولين منها . وهناك غطاسون  
يعرفون هذا المكان خيرا منا ..

- ربما لكن البريطانيين اردوا دائما ان يكون  
السود اقرب منهم في كل شيء وهكذا لم يأت الي  
(برمودا) غطاس اسود بارع حتى اليوم لكنكم  
بيضا البشرة وساحبان وسيكون في مقدوركما ان

تفوصا دون اشارة سمجته ثم عقد اصبع يديه  
وأردف:

- أريد منك يا مستر (ساندرز) ان تفوص وتخبرني  
عن عدد هذه الامبولات . فذا كن قليلا - بمعنى أن  
الأسطورة مجرد أسطورة - فعليك أن تخبرني بهذا  
وجانرتك هي الصحة والعافية واجازة سعيدة في  
(برمودا) . اما إذا كان العدد كبيرا فأتني اطلبك بأن  
تستخرج لي تلك الامبولات . وبعدها تعودن إلى  
(نيويورك) . ومن هناك تتصلان برقم هاتف احده  
لكما كي تطلبنا ابداع مليون دولار في أي حساب  
مصرفي تريده ..

ثم لوح بإصبعه في وجه (ساندرز) محذرا .

- كلمة أخيرة . لو أنك حاولت اللجوء إلى السلطات  
لوجدت أنني - رسميا - لا وجود لي .. أما لو حاولت  
الفرار من (برمودا) فستوف تجد أنني في الواقع  
موجود في كل مكان .. فلا ملجأ لك ..

ثم استدار إلى (رولاند):

- والآن .. عدا بهما إلى الفندق ..

\* \* \*

اذ دخل (ساندرز) الحمام في غرفتهما سمع صوت

فرص الهاتف بدور ثم سمع ( حير ) نقول في صوت  
منهوف :

- أرجو ان توصلني بالشرطة لو سمحت !  
هرع إلى غرفة النوم وانزع منها السماعة وعدف  
إلى جهاز الهاتف .. ثم قال لها :  
- هلا هذات أولا ؟

سرعنت يده من على كتفها وصاحت بعصبية  
- ربهم ان يقبضو عليه ثم تر ما يريد هذ ؟  
- لا سبب يقبضون عليه " ما السبب " لم يقل  
انه رسمب لا وجود له . الم يلوح له رجل المرور ؟ ..  
من الممكن انه يصع جهاز الشرطة كله في جيبه  
- إذن نطلب الحكومة البريطانية ..

- ارى انه من الحكمة ان نبلغ ( تريس ) أولا  
وهنا عطشت فمسحت انفها بتمديد ونامته  
كانت هناك بقعة من الدماء عليه ..

- لم يزل الدم ينزف من أنف ..  
- ماذا تعنين بأنه ( لم يزل ) ؟  
- كان هناك دم في الشارع وحس حين عادت لدماء  
اليوم ..

\* \* \*



هرع إلى غرفة النوم وانزع منها السماعة وأعددها إلى جهاز

فى الصباح التانى وجدا دراجتيهما البخاريتين امام  
باب الكوخ ..

ارتجفت (جيزل) حين فكرت ان هؤلاء الرجال  
الموعبين كانوا هنا ليلا وهما نائمان .

ذهب نى (تريس) حيث استقبلتهما الكلية كالعادة  
وفى المطبخ وحدا (تريس) جالسا امام كومة من  
الاوراق التى جمعها - كما قال لهما - طيلة حياته .  
كلها تحوى معلومات عن انسفن الغارقة . ماذا كانت  
تحمّل " اين عرقت " . من نجا منها ؟ وقد جمع  
أكثرها من ارشيف (مدريد) و (كاديز) و (أشبيلية) .  
- احاول ان اعرف ما إذا كانت سفينة أخرى قد  
غرقت فى نفس موضع (حوليات) . ولربما وجدت  
ما يقودنى إلى غريق يبدأ اسمه بحرفى (ا ف)  
كالحمية التى وجدتاه . ولكن لماذا أتيتما مبكرا  
اليوم ؟

حكى له نقاءهما غير الودى مع (كلوش)  
فما ان سمع القصة حتى بدت عليه سيماء من وجد  
أخيرا ما توقعه من شر ..

- اللعنة !.. هل تعرفان الرجل ؟

- وهل هو شهير ؟

- لقد جاء اصلا من (هايتى) وجعل نفسه بطلا  
اسطوريا بين السود هب اغنيهم يعتبرونه (نشى  
جيفارا) المنحى (\*) كما ان امه لها نفوذ كبير فى  
السحر ..  
- سحر ؟

- نعم . ان لها ايقونات صغيرة فى الكواخ  
(المارتينك) كانت خادمة فى فندق ثم مرضت  
وطردها البيض ام ابنها (كلوش) فكان محصل  
تذاكر لكنه كان ذكيا . أخذ أمه إلى الغابة وجعلها  
رمزا لاستغلال البيض . جعل منها عرافة سوداء شافية  
مقدسة وشرع يجول هذه الجزر يبشر السود ان وقت  
الخلاص قد حان . ان السود يعاملون معاملة  
عنصرية فى هذه الجزر ولا ينالون حقوق البيض .  
لهذا فإن اى هدوء هو هدوء وقتى نسبى

قد تحدث ثورة فى اى وقت خاصة وان (كلوش)  
يجيد الخطابة . ومن السهل ان تقنع الناس انهم  
يستحقون أكثر مما يحصلون عليه ..

(\*) سى جيفر - نائب رجبى سيط على حرب فى (كوب) وكسب

شعبه اسطورية ، حتى فقه الأمريكيون فى اواخر الستينيات

- هل هو شيوعى ؟

- لا . كم يريد هو ان يحكم بحرية وسيطق  
عليه وقتها سم ( جمهورية التسعوية ) لاري سريء  
يتفق عنه خياله ..

- وما دور المخدرات ؟

- انتورت تكلف مالا . قل انه سيحاول بيع هذه  
المخدرات في ( الولايات المتحدة ) مليون دولار  
ألم يصل لهذا المبلغ لعابكما ؟

تبس ( ساندروز ) نظرة مع ( حين ) وقال :

- لله يعلم انه بحاجة الى ربع هذا المبلغ

قال ( تريسن ) :

- هذه الثيلة سحبت عن امبولات اخرى . فاذ ان تجد

يمكنك اعطاء ( كلوش ) الاثنين التتتين وجدناهما

ولنا من ان ينتهي الامر على هذا . ولكن قبس ذلك ترى

ان نتحدث الى ( آدم كوفين ) ..

- ومن يكون ؟

- انه الوحيد الذي نجا من ( جوليات ) .

ثم انه وضع الأمبولين في جيبه ..

قالت ( جيل ) :

- بمناسبة الغوص .. لقد نزلت أنقى أمس ..

- ود ' ان هذا يحدث حين تفرق بين نداء فترة . ثم

تعودين بعض من يمكنك ان تفضلي معه هذه الليلة

وهكذا ...

ركبوا جميع سيرة ( كيفين ) بن عمه قاصدين مسكن

هذا المدعو ( آدم كوفين ) ..

كانت تسيارة ضيقة جدا على جسم ( تريسن )

نعمدق . حتى انه انحنى الى الامام وكانت ساقه

طويتين الى درجة انه - لاجر جهنم من الباب - من

بجذعه خارج السيارة . واستند بذراع واحدة حتى جر

ساقه خارجا ..

قال في غل :

- سيارات غبية .. تصلح للأقزام !

سأله ( ساندروز ) :

- لم لا تستعمل دراجة بخارية ؟

- انها آلات اتحار . ميزتها الوحيدة رخص ثمنها

وكن ( آدم ) واقفا في الحديقة يعنى زهوره اقرب

الى هيك عظمى ملهى بانتجاعيد ويرتدى سروالا

قصيرا . وحين ابتسم لم تكن في فيه سمن واحدة

سليمة ..

رغب ب ( تريسن ) ودعاهم الى الداخل ..

قدم لهم بعض الشراب ، ثم جلس ضاحكا :

- ما سر هذه الزيارة ؟ - هذا هو يوم ( لامح المتحدة ) لزيارة العجائز ؟

ثم يرد ( تريس ) فقط دس يده في جيبه و خرج الاموليين ووضعهما امام عيني ( كوفين )

لم يلمسهما الرجل بل ظر ينظر اليهما دون كلمة  
تمة تساء في عينيه ينطق بالترعب ربما الاشارة  
بعد برهة نظر نحو ( ديفيد ) و ( جين ) وتساءل .

- ماذا يعرفان عن الموضوع ؟

- كل ما أعرفه - قل ( تريس ) في كياسة - ولو لم  
تصارحنا بكل شيء فبان ( كلوش ) سيأتي نيقلك كم  
كان عدد الأمبولات ؟

شرب ( كوفين ) كأسه بيد مرتجفة :

- كانت معبأة في علب السيجار ثمانية وأربعون  
في كل عنة .. سجل السفينة يقول ان هناك عشرة  
الاف عنة سيجار معظمها ( مورفين ) بعضها  
( أدريالين ) ..

- لم يكن هناك ( هيروين ) ؟

تكفلت ( جيل ) بالإجابة :

- إنه نفس الشيء ..

- ماذا تعنين ؟

- إنه هو نفسه ما ( الهيروين ) الا ( مورفين ) تم  
تسخينه مع حمض الخليك فما ان يدخل الجسم حتى  
يخرج منه ( المورفين ) ..

- لن نماذا لا يتعاطى المدمنون ( المورفين ) ؟

- ان المدمنين لا يختارون تجار المخدرات هم  
المسؤولون عن ترويج ( الهيروين ) لانه اكثر ربحا  
ان حمولة ( جوليت ) تصلح لعمل نصف مليون جرعة  
( هيروين ) ستباع الواحدة منها في الشارع بعشرين  
دولارا ..

قال ( تريس ) :

- منقطس الليلة لتري ..

وضع ( كوفين ) كأسه على المائدة وهتف .

- حسن جدا .. أنا مستعد .

- لا سنذهب نحن ربما احتجنا إليك فيما بعد

ضرب ( كوفين ) بقبضته على صدره وهتف وقد  
احمر وجهه بفعل الخمر :

- لكن هذه سفينتي . اتظني لا أصلح للغطس ؟

إنني قوي كالحصان ..

كان الرجل يدنو من السبعين عاما ..

وقف حاور (تريس) من سمعه في ندبة - وون ان  
يؤثر شعور د قار به - (كوفين) - سفير ح في  
المصطفة وون ح د ر د يعوض عرف على غور ن  
في الأمر شيئاً ما ..

بدا الرضا على العجوز ووافق على ذلك

وخرجوا من دار د وشرع (تريس) يفتي جسمه  
العلاق في مسيرة على مراحل كانته احضوط يدس  
نفسه في كهف ضيق ..

قال (كوفين) :

- لا تتنفس بعمق و لا ضغط صدرت آة التنبيه !

وقبل ان ينصرفوا استدر (تريس) نحو (جيل)

- هل مستقضي الليل في الفندق ؟

- أظن ذلك ..

- إن احكمي غلق الابواب لا ريب ان فرعت نكن

(كنوش) سيعرف حتما أنك هناك !

- أعرف ذلك ..

فأنتهت ومتمهت اندرجتين البخاريتين مدد بهن

لا يبرح محبتهم و - ركت نجا ستكون ليلة مريعة

\* \* \*

- ٧ -

كان القمر يرسل شعته الفضية فوق سطح الماء  
وفوق قارب (تريس) وقف (ستدرز) يرمق البحر  
ويرمق (تريس) حين سمع عواء نيا من مقدمة  
القارب ..

كئيب (شارلوت) قابعة هناك تنبح وذيئها يهتز  
- ماذا دهاها ؟

- إنها رأت الوميض الفوسفوري ..

ونظر (ستدرز) إلى جانب القارب فرأى أضواء  
صغيرة لامعة على جانبي الماء ..

قال (تريس) مفسرا :

- إن القارب يثير الأحياء المائية الدقيقة حتى أنها  
تشع الضوء كان اليباتيون يدعون بها ايديهم اناء  
الحرب كي يستطيعوا قراءة الخرائط في الأدغال ليلا  
(شارلوت) تريد أن تلتهم هذا الوميض  
- إن شهيتها قوية حقاً ..

- يوم ستكون هي نفسها طعاماً منذ فترة رت  
سمكة قرش تدور في الماء فوثبت فوق ظهر القرش  
محاولة أن تقضم منه قطعة !

وساد الصمت من جديد ..

يرمقن مياد نير و لاور بملاعة من بعيد .  
احسن (ساندر) بجريح عقيب من برص و خضر  
ر - صق و لاصق - برور عيني لانه يحوس  
هذه التجربة دون (جيز) ..

مشى الى مقدمة تقارب ليقف هناك و يحار  
(تريس) انه رى ما يمكن ان يصطدم به فقد كانت  
هناك صخور لا اول لها ولا آخر .

وفي ضوء نفس النقص رى تسب يظهر فوق  
نماء ثم يختفي على نور نظر نحو (تريس)  
متسائلا .. فرد هذا :

- براكودا !

وبعد قليل راي (ساندر) حفات من نعيد تبعد  
عن مركز - مرة ثم لو ان هناك من رمى بحجر في  
قنها

نادى (تريس) نيرى فوقف في منحرب و على  
سجل تدبت محب بين الصخور نمرجانية  
- هذه صخور تحت نداء فقد كفى الطريق الى  
الهلاك ..

وبرر (تريس) الى غمرة ورمى ر - في عظم  
من المطاط الاسود الى المطح ..

- هل الماء بارد ؟

- لا نكن نصحور تمرق جسك في ظلام  
قنها (تريس) و لاور كشف ضوء كبير معزولا  
وصندوق معدني فتحه فراى (ساندر) يد حله فتدعا  
وكشاف ضوء يشبه المسدس ..

- هذا هو مصدر لانتعة تحت الحمرء ووسطه  
أجد الصخور التي تركتها أنت ..  
ثم ألهما ارتديا ردايهما ..

- انظر في ساعتك بعد نصف ساعة - ومهم كان  
معت من هواء - يجب ان تصعد لا اريد المجازفة  
حين نصل الى القاع اضيء لاور واعرف اين مكاتك  
بالتضبط ثم اطفئه فورا لا ظن ان احد يقفوا اثرنا  
لكنتي نمت ر غيا في ارسال دعوات عامة لهم  
ودس كل منهما خرطوم التنفس في فيه ثم اتقبا  
الى الوراء واثبين الى الماء ..

\* \* \*

كان الظلام دامسا .. ظلاما مطلقا ..  
ثم يستطع (ساندر) ان يرى فقاع الهواء الخارجة  
منه ولا حافة نافذة قناعه نرجاحية ولا حتى اصبع  
يده ..

ولاور وحلة ظن انه صار ضريرا او ان النور لم  
يُخترع بعد ..

كان يهبط إلى القاع مع الزفير ثم أخذ شهيقا أبطأ  
من سرعة انحداره شعر بالسكينة وبإتعدام الحيرة ،  
ففرغ ذراعيه وترك جسده ينساب بنعومة إلى أسفل  
وعلى القاع جس على ركبتيه واضاء البطارية  
أدار شعاعها يمين فيسار ، يتامل الألوان الزاهية التي  
أظهرها شعاع الضوء على الرمال ..

أي إبهار في ضوء النهار كانت الرمال رمادية  
اللون والصخور بنية والاسماك خضراء ، وكل هذا مع  
مسحة من اللون الأزرق الباهت أما الآن فهو يرى  
الألوان الطبيعية الزاهية . الأحمر للشعاب المرجانية  
والوردي الزاهي للأسماك ..

وفي طرف دائرة الضوء رأى رأس (براكودا)  
صغيرة ..

أحسن (ساندرز) بقتعيرة وتساءل في سره عما اذا  
كان الظلام الدامس يدارى قروشا ..

وهنا لمس شىء كتف (ساندرز) فاجف  
كان هذا هو (تريس) الذى اشار له لاعنى . تم  
أشار له أن يطفى النور .. ففعل ..

من يده وامسك يده (تريس) وتركه يقوده  
في (تريس) يبصر الآن بالأسعة تحت الحمراء

وأخيرا اضاء الكشاف فرأى انهما يقفان خارج  
الكهف الذى وجدا فيه الأمبول أول مرة ..

وسرعة بدأ (تريس) يجرف الرمال يزينها  
ويوسع الفتحة حتى اخرج منها شيئا يشبه ورقة بنية  
لنون . ثم أمبولا زجاجيا سليما قطعاً من الخشب  
المتعفن .

أدرك (ساندرز) أنها أحزاء من صناديق السيجار  
التي كانت تحوى الأمبولات ..

وأخيرا خرج صندوق مربع بنى الشكل تهالكت  
جوانبه تماما لكنه كان يحوى ثمانية وأربعين أمبولا  
متراسة ما بينها حواجز من الورق المقوى ..

بعد قليل بدا لهما صندوق آخر ..

كانت ثلاثون دقيقة قد مرت عليهما تحت الماء .  
وشار (تريس) لأعلى إلى (ساندرز) وأخذ منه  
الكشاف ..

ارتفع هذا الأخير ببطء — دون أن يحرك ذراعيه —  
إلى على ، شاعرا بوهنه ووحدته وسط هذا السواد  
اللاتهني حوله كان آخر ما يرجوه هو أن يلتفت نظر  
كائن ما ..

وعند السطح ادرك انه ابتعد خمسين ياردة عن  
لقارب فسبح نحوه بحركات منتظمة وتسلىق  
سطحه فحماشي كتفيه وجنم ينهت على صوت  
عواء آت من مقدمة القارب ..

بعد ثوان ظهر وجه ( تريس ) من تحت الماء .  
فبصق الخرطوم من فيه وتساءل :  
- أين ( شارلوت ) ؟  
- في المقدمة .. لابد أنها نائمة ..

دون انتظار وثب ( تريس ) الى ظهر القارب فرمى  
خزان الهواء من على ظهره .. وهتف :  
- هراء ! . إن هذه الكلية لا تدم . بل تنتظر خروجي  
من الماء لتعلق الملح من على وجهي  
وهرع بسرعة وثقة إلى مقدمة القارب وتبعه  
( ساندرز )  
- الأوغاد !

سمعها ( ساندرز ) فوثب قلبه الى فمه  
كانت الكلية متكورة على نفسها . تنهش موخرتها  
محاولة ان تخرج جسما لامعا من ذيلها عند اتصاله  
بالدرف ..

كانت تعوي من الألم ولقد انحنى ( تريس ) في



وسرعة بدأ ( تريس ) بخرف الزمائل .. يربلها .. ويوتغ الفتحة  
حتى أحرق منها شئ يشبه ورقة بنية اللون ..

رقعة فزع هذا الجسم المتعنى من جسدها .

وعلى الضوء الذى اناره ( ساندروز ) رأى سهما  
طوله بوصتان على شكل ريشة ..

- ( كنوش ) !

قالها ( ساندروز ) وقد رأى الشيء ..

- حين راينا ( كنوش ) كان يعنى فى عنقه ريشة  
كهنه .. لا بد أن هذه هى بطاقة زيارته ..

- الوغد ! إذا ظن أن إيذاء كلبى سيفتنى بالتعامل  
معه فهو مخطئ . هت لى صندوق الإسعاف لاضمد  
هذه السيدة العجوز ..

وفى حنان ورفق حلق الشعيرات المحيطة بالجرح  
ونظفه . ونثر فوقه مسحوق ( السنفا ) ثم إنه ضمّد  
الجرح وهو ما ينفك يداعب الكلبة ويحدثها

- أنت قد ذقت لحمك ووجدتيه شهيا لا يوجد  
ما يمنعك الآن من اتهام نفسك حتى العنق !  
ثم انهضها . واستدار إلى ( ساندروز ) قائلا .

- يبدو لى أن مخزن ( جوليات ) اصطدم بالصخر  
أولا . وسقطت كمية صغيرة منه . بعد ذلك أخرج  
أحشائه كلها وإن كمية هذه المخدرات لتفوق  
تخيلي

- وهل تقدر على إخراج كل الكمية ؟

- نحتاج لى شفاط هواء . كم سيكون غيب نفوس -  
بمعدت ( نيسكو ) إن هذا يوم من تهوية مستمرة  
فلا يتحدد علينا الصعود للسطح لتغيير حزمات الهواء  
سيكون الأمر عسيرا لأن الاسولات مخلوطة بانقدف  
إن النحاس يتآكل لكن ( كورديت ( " ) سيكون صائحا  
تماما لتلفجر . فم إن تسقط قذيفة فوق الصحرة حتى  
تحدث كارثة ..

ثم مد يده لصدره وأخرج شيئا ذاونه ( ساندروز ) .  
- وجدت هذه جوار الصخر بعد ما صعدت أنت  
للسطح ..

كانت قطعة عملة متكنة عليها نقش لأسد ، وحرف  
( ١ ) اللاتينى ، ورقم ( ١٧٠ ) ..

- كانت جوار قطعة حديدية لذلك لم يتطرق إليها  
انعطت كنتك التى وجدتها أنت . حرف الـ ( ١ ) يعنى  
أنها سكنت فى ( المكسيك ) فهل تدرك معنى هذا ؟  
- أى أن المركب التى حملتها كانت تقصد ( اسبانيا )

(\*) الكورديت : متفجر لا لون له يصنع على شكل حبال

- حسنت كانت عمدة من العالم الجديد لارقام

سعى عليها هي لارقام ثلاثة آلاف من تاريخ سكها  
في وقت مبكر من سنوات الأولى من القرن الثامن  
عشر . وفي هذا الوقت كان فيليب الخامس ( يعني  
عرش ( اسبانيا ) عام ١٧٠٠ م .

تم ضاقت عينا ( تريس ) فصارف عيني تغيب  
وأردف :

- في عام ١٧١٥ د غرق اسطول كبير اتى عودته  
إلى ( اسبانيا ) عشر سفر تحمر ذهباً وفضة . وفي  
عام ١٩٦٠ تمكن غوص يدعى ( كيب واجنر ) من  
العثور على ثمن سفر حموتها تقدر بثمانية ملايين  
من الدولارات المشككة هنا ان السفن قد غرقت عند  
( فنوريدا ) ومن المستحيل ان يحرك البحر حطم  
سفينة مسافة تتجاوز الف ميل لهذا لا أمل للظن ان  
هاتين السفينتين غرقت عند ( برمودا )

وأخرج من جيبه ميدالية اخرى عرضها على  
( ساندروز ) كان عليها رسم لراس امرأة كتب تحته  
( سانتكلار ) وعلى لوجه الاخر كتب الحرفان  
المعهودان ( أ . ف ) ..

- لقد امضيت النهار كله ابحت بين الأوراق لكنى

نجد ضابط او نسيلا يبدى اسمه بهذين الحرفين

ثم انه من الميدالية والعملية فى حيه . وارسر  
( ساندروز ) نيرفع الهلب . وبدا محرك تقرب  
سأله ( ساندروز ) وقد عاد إلى القمرة :  
- ماذا عن ( كلوش ) ؟

- هو يعرف لان اننى مهتم بالامر ولن يصبر  
كثيرا قبل ان يحاول معنى شئ . وارى من الحكمة ان  
تعود مع زوجتك إلى الوطن فقد يترككما بسلام  
لكن الامر كان يعنى الكثير لـ ( ساندروز )  
حنه القديم بالعمل مع ( كوستو ) . الترحال حول  
العالم ها هو ذا القدر يهديه فرصة على طبق من  
فضة كي يعيش الحياة بدلا من الاكتفاء بمشاهدتها  
القيام بما لم يقم به من قبل ..  
كان يعرف أنه سيستمر فى المخاطرة .

\* \* \*

حكى له ( تريس ) قصصا طريفة عن مزورى الذهب  
الاسباني ..

قل له ان لتزييف سهل نوعا . ومن الصعب فحص  
قطعة ذهب اشعاع لمعرفة عمر الكربون بها  
حكى له انه - منذ عاد - تلقى مكالمة هاتفية من

متحف (تورستر) ليفحص بعض العملات التي وجدوها  
لم يكن في العملات ما يدعو للتريبة وظن اسبوعا  
كاملا يحرق فيها عاجزا عن تمييز تزيفها او جودتها  
وفجأة - بعد لاي - وجد حرف (ب) ثلاثيني على  
العملات . ي انها سكنت في (بوتوسي) في (بيرو) -  
سميها لان (يونيفيد) - و لتاريخ على العملة كان  
١٦٢٧ م

كان هذا هو الفیصل ..

لقد " لان در سك عملة (بوتوسي) لم تبدأ  
العمر الا في عام ١٦٥٠ م ومعنى هذا ان المخادع  
الذي وجد تلك العملات انفق الالف الدولارات لشراء  
ذهب يسك منه هذه العملات ..

ولم لا " ان تستطيع بيع عملة ذهبية منكية واحدة  
بخمسة الاف دولار لقد كان الصاب يسعى لتسويق  
أسهم شركة لا وجود لها تستكشف حطام السفينة (سان  
دييجو) التي غرقت عام ١٥٨٠ م ..

لقد صار السك بخصوص العملات قاعدة في عالم  
السفر العريقة حتى ن بعض الشرقة الذين يملكون  
عملات اصلية لا يحذون مشتريا لذهبهم . ويبيعونه  
لاطباء لاستن سحرهم عملات عمرها اربعة قرون  
تنتهي في أسنان النساء المتصايبات !

\* \* \*

وصر القرب الى التعرف في الحادية عشر مساء  
و-ع (ساتدرز) (تريس) انى نقد ورعب  
دراجته البخارية قصدا الفسوق ينطق الطلاء ببورها  
الخافت ..  
وفجأة ..

تصلب جسده الى راى شبحا يقف مامه في لظلام  
خارج مجال ضوء الدراجة وسمع صوت يتساءل :

- هل فكرت فيما عرضناه عليك ؟

لم يكن هذا صوت (كنوش) وارثك (ساتدرز)  
حول كيفية التصرف الصحيح اجاب متعجب  
- انا .. انا .. لم نجد شيئا ..

- هل وصلت إلى قرار ؟

- حسن انتهى .

- نعم أم لا ..

- لا أعرف .. لم يمر وقت كاف و ..

ودون كلمة أخرى اختفى الشبح بين التيجيرات

ولكن .. لماذا لم يفعلوا معه ما يريدون ؟ ..

لماذا يتركونه ؟ ..

وهنا خطر الجواب على ذهنه كومة الرق

(جيل) ! ..

سقط مرتين بالدراجة في طريق العودة ..

مرة وهو يدور حول منحى سقط على ركبتيه وكفيه وخدش جلده ..

ومرة أخرى غاص بين الشجيرات وخدش وجهه ومزقت ثيابه ..

لو حدث شيء له ( حيل ) فقد حدث وانتهى  
لقد مرت ساعة كاملة منذ تكلم مع الرجل على  
الطريق ..

وأخيرا رأى الكوخ ورأى ضوءا في نافته  
هرع في جنون إلى هناك فتح باب غرفة النوم  
ليرى ( جيل ) جالسة على الفراش مشعة الشعر تحرق  
في الأرض دون أن تحيد بعينها ..  
فمن رآته حتى انفجرت بكية طوقها بذراعه  
مهديا لم تكن هناك آثار عنف لكنه تمنى أن يذبح كرسى  
هؤلاء الأوغاد ..

- ماذا فعلوا ؟

- لا شيء .. لا تخف ..

- إذن ماذا ؟

- في الحادية عشرة ذهبت لنوم لا أدري كم من  
الساعات نمت لكنني صحت على دق على الباب قال  
من الطريق انه من الشرطة وانت اصبحت في حادث  
كس لعنر مقبعا وفتحت الباب منهوية لأجد ثلاثة  
منهم كنهم من رجال ( غوس ) أحدهم هو ساقى  
أبده ( سنيك ) سألني عما إذا كنا نستعدون معهم  
ثم رمى لي هذا الصندوق على الأرض قائلا بها هدية  
ننا من ( كلوش ) ..

مد ( ستدريز ) يده إلى الصندوق وفتحه ثم هتف  
- رباه !

\* \* \*

دمية هي مصنوعة من قماش قطنى محشو  
بالقطن . ولكن معصاف كان وضحا الشعر على  
الرأس آدمى له نفس لون شعر ( جيل ) والحسد  
ممزق بالسكين في عدة مواضع . وقد سدت الشقوق  
بقطع من القطن لها لون الدم ..  
تقنصت كفه على الدمية وسرى لحوف في عبوده  
انفقرى ..

ن تهديدات له لاتهمه كثير لكن فحده ( جيل )  
في الأمر ...

وسرعان ما اتخذ قراره ..

- ألو .. شركة ( بان أمريكيان ) .. من فضلك ..

وانتظر بضع ثوان .. ثم هاتف :

- ماذا ؟ شركت لطيران مغلقة حتى الساعة

صباحا ؟ .. شكرا لك ..

ووضع السماعة على حين كنت ( جيل ) عبدة من

الحمام تحمل كسا من الشراب فسبته عما يفعل

- أحاول القرار طبع لن دع لهؤلاء المعجنتين

فرصة كي يمزقوا أحشاءك ..

- لكننا لن نستطيع تركهم يفعلون ما يريدون كما

أن هربنا الآن معناه أن نمضى عمرا تحت التهديد

أرى أن الشيء الوحيد الممكن هو إبلاغ الأمر إلى  
السلطات .

- قال ( تريس ) إن هذا لا جدوى منه .

- لكننا سنفعله ..

\* \* \*

كان ( تريس ) منهكا بعد أن قضى أمسية شنيعة

عرشا هذا من عينييه الأحمروين ولجند لمتورم تحتهم

وعنى مكتبه تكديست أوراق مصفرة وصور عتيقة

حكى له ما تد بالامر وعرض عليه لدمية فقال



تغلصت كتمه على الدمية .. ومضى الخوف في عموده الفقرى ..

- لا اعتقد انه سيحاول ايدءكم لان شهد سبيتر  
عصبة عصبة صدد. كم انه يحدثكما لكن هذا  
الحذر. لو تكذ حقا من انكما لن تتعرب معه فهو  
لمين بذبحكما دون أن يحفل بشيء ..

ثم صبا لنفسه قدحا من الشراب .. وقال :

- ريدكم ان تسمع ما توصت اليه البرحة تذكر  
يا (سانرز) انى كنتك عن اسطون من عتير سفن  
غرق عام ١٧١٥ م. لقد كن هذا الاسطون تحت امرة  
جنرال اسمه (دوق خوان اسطون دى اوبيللا) كان  
يريد العودة لى (سبانيا) لكنه اضطر لى البقاء فى  
(هافا) لبعض الاصلاحات. وهنا ظهر رجل يدعى  
(دارا) يقود سفينة اسمها (الجريفون) وطلب من  
(اوبيللا) ان يشمله بحمايته ويقبل سفينته فى اسطوله  
لانها محملة بالذهب وهو خائف من قراصنة  
(الكاريبي) ..

حاول (اوبيللا) استنص نكن (دارا) استعان بأعلى  
مسئول ملكى فى (هافانا) ..

وهكذا صار لاسطون مكون من احدى عشرة سفينة  
ورفع ورقة صفراء لوح بها وأردف :

- لقد غادروا فى ٢١ يونيو ١٧١٥ م وعلى متن

سفينة م رجر وتلاتون سيوب من الدولارات. ثم  
ان السفن عرقت جميعا عند ساحل (غوريدا) فلم تنج  
سوى سفينة (دارا) ..

وبعد عادت السفينة لى (هافا) ثم - بعد ذلك -  
اختلت خبرها تماما ومن لمرحح انه عرق هنا  
فى تلك الاونة لم يكونو يعرفون خطوط الطول. وكانو  
يعتبرون (برمودا) نقطة مناسبة للانحراف شرقا فى  
طريق العودة. لهذا عرقت كثر من ثلاثمائة سفينة  
عند هذه الجزيرة ..

ثم التمت عيناه بفرح :

- هكذا - ترون - احتزنا مرحلة أحلام اليقظة. حتما  
هناك سفينة وأنتم اول من وجدده لا ارجب فى أن  
ترحلا من هنا قبر ان تعرفا ان نصف ما اجدده هو من  
حقكما .

قلت (جبل) وقد تذكرت ما كانت تريد قوله

- مستر (تريس) لقد قررت إبلاغ الحكومة بشأن  
المخدرات ..

ضرب (تريس) المنضدة بقضته وصاح :

- يا إلهى!.. الحكومة لن تفيدك بشيء!

- أنا عارف مدى احتقارك للحكومة. لكن هذا واجبى

انتصب ( تريس ) واقفا في حلق .. وهتف :

- إذن اخبريهم وتعلمي الدرس بنفسك ..

واحسب عندئذ رعب في انهاء لزيارة

فانصرفا ..

\* \* \*

في الفسق طلبت ( جين ) مصالحة الحمرك وقتلت

لمن رد عليها انها ترعب في مقابلة مسؤول بصدده

عملية تهريب ..

.. من المتكلم ؟

كنت تقول اسمها . ثم تذكرت ان ( كلوتس ) موجود

في كل مكان . فاعتذرت عن ذلك في الوقت الحالي

- هل أنت أمريكية ؟

- نعم ..

- ذن اقترح ان تتصلي بمصالحة السباحة

ووضع الخط ..

طلبت ( جيل ) مصالحة لسباحة . فحددوا لها موعدا

في الرابعة . وكالعادة رفضت اعطاء اسمها

وفي الموعد ذهبا الى مصالحة سياحة . فقالت لهما

موصفة الاستقبال - وهي فتاة سمراء جميلة - ان المدير

غير موجود وانهم سيقبلون مساعدته مستر ( هول )

كان المستر ( هول ) بيضا بشرة في الاربعين من

عمره وكان ودود احسن ستقبائهما ودعهما الى

الجلوس .

شرعا يحكيان له القصة لكسنة - مع حذف قصة

نفسية الاسباتية طبع - وهو يصغر بهتدم .

وحين انتهيا ابدى اعتذاره على ما لقياه من متاعب .

ووعده بان يطلع الوزير على تفاصيل المسكنة

فانوزير غير موجود انه في ( جامايكا ) يحضر

مؤتمرا إقليمي لكنه سيعود بعد ايام . وعد كذلك بان

يجري تحريات سرية لمعرفة هذا المدعو ( كلوش )

فارقاه وقد أدركا انهما - اذا توقعنا منه عملا إيجابيا -

سيموتان شيخوخة او كمدا قبل ان يحقق شيئا .

\* \* \*

وحين عادا الى ( تريس ) واخبراه بما تم وما

اتوياه : تم الاتفاق على اسنوب جديد للحياة

سيأتيان ليقاما معه في منزله ! ..

\* \* \*

استقنهن ( تريس ) مع كبتة . ففتح بهن الباب حتى  
يدخلا حاسين ما جندد معهن من حطب كثيرة وخرنات  
هواء

ثم بهن دخلا نى غرفة سود . وكان بهن سرير  
عريض جد من تحت الوردى لناع ودر  
الزوجان أن هذه غرفة ( تريس ) ..

- ليس بوسعنا أن نأخذ حجرتك ..  
- سأقدم فى حجرة المعيشة لقد صنعت هناك أريكة  
ضخمة تناسب حجمي المهل ..

وأدركت ( حير ) بفطنتها الأنثوية أن هناك لمسة  
امراة فى هذا البيت . ولكن أين ذهبت ؟ كان  
( تريس ) موجودا فى كل ركن بصور سقنه وقطع  
عملاته . لكن كانت هناك أيضا امرأ ممتدة فى  
المفارش المطررة بثرهور وتسجد اليدوى

ثم انهد سمعو صوت دقة على الباب . فقال  
( تريس ) :

- قد جاء العشاء !  
وفتح اباب والتقط عذبة ورقية وعلى المنضدة

فتحت ثياب - خنث سمكة ابر كوا . اضوئها من  
تنتمع بالليل ..

تقصت امعاء ( حير ) ذرات سمكة وتساعت  
- كنت احسبها سامية ؟  
قال ( تريس ) :

- ان هناك اكثر من ثلاثمائة نوع كنها سامية وكنها  
تفرز ( نيوروتوكسين ) وفى حذر ( بهما ) يسلقون  
سمكة ( ابراكودا ) مع قطعة من الفضة فى اسودت  
الفضة كان هذا دليلا على سمية السمكة . لكننا  
متحذرون ولدينا اساليب علمية افضل  
ومد ذراعه الايمن وقاس عليه طول السمكة  
وأردف ..

- اذا كانت السمكة أطول من ذراعك فتهد توديك  
وكما ترى ان هذه السمكة أقصر من ذراعى فهى غير  
ضارة . ان هذا ليس تخريفا . الفكرة هـ . الاسماك  
الكبيرة تحوى سمما - اذا كانت سمكة - كثر من  
نصفيرة . ونحن كانت هذه السمكة الصغيرة سامية  
فسمها لن يحدث أكثر من مجرد مقص ..

ثم حرج سكب . وتسرع ينظف السمكة فى عذبة  
وسرعة ..

سأله (ساندرز) عن مصدر هذه السمكة فقال  
(تريس) :

إنهم اعتقدوا أن يحصروا له ما يريد عن حاجتهم من  
السمك . ولست سيديهم في العناية بحارس نفار  
ثم طلب من (جبل) أن تقوم بتسحين الزيت وبدأ  
يصنع شراح سمك في المقلاة ويتركها حتى تكتسب  
النون الذهبي وكانت (جبل) قد أعدت بعض السلطة  
فجلسوا يأكلون ..

- لا تخافى منها فهي غير سامة ولو كانت كذلك  
لعرفت في الحال - قال (تريس) لـ (جبل) - لقد  
حدث أنهم يقتلوا رجلا إلى المستشفى وقطعة السمك  
ما زالت في فمه !

وحين جاءت العاشرة مساء خذوا للتوم .

\* \* \*

حين صبح (ساندرز) على صباح الكلبة حسب لوهلة  
أنه يحتمل نظر إلى ميناء ساعته المضىء فوجد  
الساعة اثنتى عشرة وعشر دقائق . ثمة ضوء خافت  
يتصوب من سحار النافذة ..

هر (جبل) يتصحو فتحت عينيها وهمت  
- ما الخطب ؟

- لا أدري .. ربما كان هذا حريقا ؟

ثم انه هرع إلى باب وفتحه فوجد (تريس) وقف  
عند باب لاماسى للمنزل غارب الا من سروال قصير  
وجوزة تقف الكبة متحفزة ووراء جسده (تريس)  
صعد رأى (ساندرز) وهج متسع ووجود بعض  
الزئوج ... وسمع صوته يتساءل :  
- ماذا هنالك ؟

كانت يده ممتدة نحو بندقية كبيرة مستندة إلى ركن  
الباب ..

ورى (ساندرز) رجلين متسربلين بالسواد يحملان  
متعنين كبيرين وبينهما جاء (كلوش) في حلة بيضاء  
نصعة

وسمع (ساندرز) شين يطير وعلى بعد بوصات  
من رأس (تريس) رأى سهمين رفيعين يهتز مرشوق في  
الخشيب سهم رفيعا رماه احدهم على سبيل الانذار  
قال (كلوش) في تودة :

- ان صفاء لم يتصرفوا بحكمة لقد اتصلوا  
بالسلطات رغم أنني أذرتهم ألا يفعلوا ..  
- وماذا تريد الان ؟

- أنت تعرف ما أريد .. الأمبولات ..

ون ن يتفك (تريس) نى سور ء غـ  
(ساندرز) هامسا :

- اذهب إلى الباب الخلفى وتأكد ألا احد هناك ..

ثم عاد يخطب (كلوش) :

- أنت تعرف السياح .. إنهم لا يكفون عن

عسر (ساندرز) المضج سريعا فى صلاه فتح حد

لأرج وتحمس موحوشات حتى وحد ضلته

نسكين شعر راحة حين نسه فى سروره رعد

عنه به وهم فهو لا يعرف كيف يحارب بسكين

فتح باب المضج غدا ير شيا بالخارج ونم يسمع

سوى صوت بريح حكم علق نسا بانفتاح . ثم

عاد الى اردمة بيقف جور (جبل) التى جاءت على

قدميها الحافيتين لتسمع المحادثة ..

كان (تريس) يصيح :

- لن أتركك تحصل على هذه المخدرات !

قال (كلوش) :

- حسن جدا .. بك أو بدونك فالنتيجة واحدة !

وسرر رحلان من نظراء يحملان قوسين وفى

لحظة الثانية فرع (كلوش) على أرض حفية به

ثلاث دوى قدسية شرس مسهد فى صرصر كس سيد

وأطلق الرجلان سهميهما ..

رمى (ساندرز) بـ (جبل) إلى السوراء .. امـ  
(تريس) فقد وجد الوقت مناسباً ليخرج بندقيته ويطلق  
سهل ثلاث فذ نف دوت كالرعد فى الردمة .

وبعد ثانية ند جدر الكوش اول رحلته بيت

شعشع مقبل على لارض بقدر حير و

البندقية وما كانوا يتوقعونها ..

فروا تاركين رسالتهم المروعة ..

\* \* \*

وكانت نية رهبة كما يمكن لك ان تتوقع

وفى صباح حرج الروحان الى المضج نيجدا

(تريس) جلس يرشف الشاي . وقد جنس امامه

(كيفن) وقد امتلا فمه بالخبز وهنف (تريس) حين

دخلا :

- هيه .. لقد سبق ان قابلتما (كيفن) ..

- بالطبع ..

ثم يرد (كيفن) اكفى بصب قدح من القهوة

نفسه

آخر (تريس) (ساندرز) نهى سيقومون بسعوص

مستعسين بدلات نفوس لصفاء (بيسكو) فهى

مريحة ولا تحتاج لى حرمت هواء فلهو ء ينس

عمر حرمود قدّم من فوق سطح ونقّاع على  
 توجه يسمح نلّاسه بسلام ونقاء ان اراد نمسكة  
 انه لن يكون هناك وقت لتدريب عليه مستعربان  
 عليه تاء النعم . لان ريسين تدير ) - تاجر الزجاج  
 ندى رر مروجين في يدية معصرة - قد حصل على  
 معدات عوض كامة هذا الصباح ( كيفن ) عرف هذا  
 من الجمرات ومعنى هذا ان ( كوش ) قد صر متديبا  
 بلوصور الى ( المورفين ) بجهوده الذاتية

وفي الحادية عشرة صباحا خرجوا بالقرب  
 كان على ظهره مكبس تخرج منه ثلاثة حراطين  
 صفراء متصلة بثلاث اقنعة للوجه والراس وفي  
 المقدمة وقف ( تريس ) ممسكا ببندقية

تسأل ( ساندروز ) :  
 - هل تظنهم قادمين ؟

- لا ادري هل تجد استعمال البندقية ؟ ان ( ادم )  
 سيقوم بنوبة المراقبة الاولى .. ستكون طريقة الانذار  
 هي غلق المكبس انها اسرع رسالة نمن تحت الماء  
 ان شيئا ما خطأ يدور على السطح ..

وكانوا قد دنوا من شاطئ ( اورنج جروف ) وكان  
 ( ادم كوفين ) واقفا - كالموسم - في معبد الصحن  
 حوار السطى ينتظرهم فسرعان ما حقق بالقرب



وفي المقدمة وقف ( تريس ) ممسكا ببندقية

تسأل ( ساندروز ) : - هل تظنهم قادمين ؟

وشرع (تريس) يتحرك (ساندرز) انعمية المختصرة  
 - لسوف ترى سقف نهواء ان يعصر انه يخلق  
 نوعا من الفرع يمتص نرمن من على نفاع بسرعة  
 لا تصدق وحين تظهر لك الامبولات المدفونة عني  
 ان تستخرجها بمحرك ان تراه محذر ان يبتلع السقف  
 اسكت لو ان اسقف امتص لامبولات مستهشم في  
 الحال ..

ثم وجه كلامه إلى (جيل) :

- اما انت فستحمعين الامبولات التي يعطيكها  
 (ساندرز) لتضعيها بدورك في حقيبة قناتية  
 لا تصعدى قبل ان تخبرينا - الا اذا ما حدث مكروه على  
 السطح ، عندئذ سيتوقف سريين الهواء اصعدى  
 بسرعة وتشبثي بمقدمة القارب - لو كان هناك دخيل  
 على ظهر السفينة فلن يراك - يمكنك عندئذ اخذ بضعة  
 شهقات ثم مواصلة الفطس ..

بدا التردد على (جيل) :

- توقع ان خدعة من ارتدء هذا (الديسكو)  
 - لا مشكلة ههنا نحن نريد راحتك يمكنك  
 ارتدء حزن هواء عادي عن ثمة شيء حر " نو

به هذا المكبس بعد فنر سمع بعصف البعض  
 ثم بعرض احد فادر (تريس) المحرك وبه  
 الزئير ..

ثم اتهم رتو تيب الفوص تاد يحتاج الامر هنا  
 من تثبت عترة رطاس في نحرنا تتساعد على  
 الفوص ونمن اعتاد نعوص تيب عادية يتعبر بكثير  
 من الغرابة دون خزان هواء على ظهره ..

بكن لك (ديسكو) مرايا لم يدركها (ساندرز) الا  
 حين وثب الى الماء فمجال الروية اوسع يتيح له  
 رؤية انه - كما ان عدم وجود الخرطوم في فيه  
 مريح للغاية . وحين نظر لاعلى راي خرطوم المطاط  
 الاصفر يتوى فوقه كثعبان الماء وكان باستطاعته  
 ان يقف اتر خرطوم (تريس) نحو القاع

وعند فوهة الكهف وقف (تريس) ممسكا باتيوب  
 سقف الهواء الانومنيوم تنبعث منه ضوضاء مروعة  
 سمعوها حتى تحت الماء ..

وقد بحواره على حين شرعت الرمال تختفي من  
 نفاع كاتها رماد سحدر تمتصه مكتسة كهربية  
 بلا رحمة ومن ناحية اخرى لاتبوب شرعت  
 الرمال ونحصى تخرج محدنة سحابة كثيفة

نقد صارت الحفرة أعمق .. وأعمق ..

تمه منور يتمع في الضوء سقطه ( ساندوز )  
وناوله لـ ( جيل ) ..

فجأة انهارت برمال وتحت عدة مبولات تتمتع في  
بضوء وبعد دقائق صار هناك حفز من الامبولات  
اللامعة دستها ( جيل ) في تحقيقه ثم انصارت لهما انها  
ستصعد لأعلى لأن الحقيقة قد امتلأت ..

وعلى السطح ارتفعت على بطنها لاهثة على حين  
سرع ( كوفين ) يفرع لامبولات من الحقيقة وسألها  
- هل رأيت مدى براعة ( تريس ) ؟

- هو استعمال الشدط عسير إلى هذا الحد "

- انه يهتز كعفريت لكن ( تريس ) يمسكه بيد ثابتة  
كطود لمدة خمس او ست ساعات إن هذا الرجل يجد  
نفسه تحت الماء بعيدا عن الرحام المجنون مستان  
وسنة وأربعون امبولا مازال امامكم الكثير .

وضعت القناع على وجهها وانزلت عدة للماء  
كانت لروية عسيرة بسبب سخابة الرمال . لكنها  
تبينت زوجها و ( تريس ) مستمرين في شقظ الرمال  
وكانت سجادة من لامبولات قد تبادت لعيونهم تحت  
صخرة كبيرة حس ( جيل ) ن الامر لا ينتهي

كند تحلصت من طبقة ظهرت خرى السرد يزحف  
الى عظامها ونحن الى ضوء الشمس يقتلها

وسرها ان شعرت بعسر تنفس مما يعنى ان خزان  
هو هنا نقد لمست ( تريس ) وحركت يدها على حلقها  
بحركة تدبج التي تعنى ان الخزان فارغ ثم صعدت  
إلى أعلى ..

وحين نزعنا قناعها احسنا ان فمها مستدور كأن  
طبيب اسنان ظل يعمل طويلا بين شفتيه واحسنا ان  
الدم يسيل من أنفها ..  
- هل أنت مرهقة ؟

سألها ( كوفين ) وهو يحضر خزائن اخر . فقالت :  
- ممتة !

- إذن ساهبط أنا لقد بدا المثل يقتلني  
رفضت في إصرار وبعد ان عرصت جسدها للشمس  
بدأت تذهب لمواصلة القطن وفي هذه المرة اعطاها  
( كوفين ) ثلاث حقائب مربوطة بالحبال بحيث يمكنه  
رفعها إلى السطح عند امتلائها ..

وفي القاع وجدت جبلا صغير من لامبولات ارتفاعه  
قدمان فتمرعت تملا الحقائب ثلثات ثم جذبت الحبل  
ثلاث مرات ليعرف ( كوفين ) ان عليه جذب الحقائب

صعد في حنيته مضطرب على رجليه

نصف نسيء رمادي يتحرك بين مصحور

حارب في حنيته تدركه يخرج من حلف سحابة

نرمس يترقب من صلب فقرات

لا تستطع معرفة حجمه فلا يوجد ما تقره به

تستطع معرفة بعد عهده فهو يتحرك على مرمى

بصره . ولكن ما هو مرمى بصرها ؟

يدور في حفة وسعة حونها حديد رمادي معطى

بخطوط بنية تنبع من سوء ترمفها . من أكثر

ناب من ( ساندري ) وحركت يدها نيمتي ذتها فت

يفتح ويلقى نظر نقاعها من لواء المنصر ، نرى

تسيل من تحتها ..

ورأى الخيوط تختلط بالمياه

\* \* \*

- ١٠ -

تدركت ( جيز ) لاغنى طلبة الصعود .

- لا ! .. عز ( ساندري ) رأسه في حزم ليمنعها .

ثم واصل العزم .

كان يكس لامبولات تنشر في كل مرد ويسهل في

حفات ( جيز ) كنه لم يستطع حفظه بلحق بسرعة

( تريين ) ..

وعدة قنرب اقرب الى مسافة عشرة قدم منهم

طوبه يدنو من مسافة قنرب كانه طوربيد من

العضلات .. ثم غاب بين سحابة الرمال ..

لم تعد ( جيز ) ذات دفع نيمتا لاتها ظلت رتعة على

رجليه تنفث حونها في هلع مرتقصة عودة لفقرات .

وأهملت جمع الأمبولات تماما ..

ورد هو اولا راد قدم من اليمين نحو ( جيز )

وفي هذه المرة كان رد فعله سريع مدبده الى

ساقه وتدور نخفجر لدى كان يحمله لا يدري لماذا

واتدفع الى الامام نحو القرش

ب نعومة هذا جسد بقدر خاص ححر حتى

انقص في حلق فقرات واد من ساندري ( ساندري )

الحجر حتى تثقت نساء الحضرء من مخرج في  
سحابة تحينة شرع القرش يتعد وانيه يرتجف ثم  
اتنى ليطبق بكنه لرهب عنى طعه محذولا لتهد  
نفسه كعادة القروش

وعد شعر (ساندرز) بتىء يطبق عنى كحه ثم  
يكن قرشا بر شيب قوى جعله يهوى نى نورء معدوم  
المقومة كان هذا هو (تريس) الذى التعت عينه  
غضب خلف لقناع ثم ير ارحر حاتف إلى هذا لحد  
من قبل .. فما السبب يا ترى ؟

واشار (تريس) الى اعلى معطيا إشارة الصعود  
وسدوا الطفو جته القرش تتوى هنا وهناك  
حولهم ..

فما ان وصلوا إلى السطح حتى نزع (ساندرز)  
لقناعه :

.. ما الذى ...

- أحمق !! - دوى صراخ (تريس) انزعاب - ثم ار  
فى حياتى تصرف اغبى من هذا ' هل تظن نفس  
(طرز) ' لقد افسدت علي عمل يود كدمى كان  
القرش يتسر بمجرد فصوص وند يكن نيهجمت القرش  
لا يهجم الا ان ارتعت جسده كله من الاثارة ولو

حتى كك سنقى بالاختفاء فى سحابة الرمال  
الرمال تسم خيسيد لقروش وهذا يصيفها  
تطفه بسكين فهو خر تسىء حنى يمكن ان تنجا  
به الرحمنى يا انهى من الغباء ولا عيب  
ثم قدف نه ون (جير) بقاعى وجهه وضاف  
- انى لاني الماء تغفا بمنصة وانظرا ما سببه  
هذا المخبول ..

صدع نزوجان بالامر هبطا الى الماء وتثبت  
بمنصة نعطن وكان ما رياه لا يصدق الامر يبدو  
كحرب انصابات اعداد لاحصر لها من القروش من  
كل الاحجام تصطرع حول قطع ممزقة هى كل ما بقى  
من القرش الذى طعه (ساندرز) ونشروش الكبيرة  
تهجم نصغيرة انى دورها تتحول إلى هدف لمشاجرة  
أخرى ..

صعد (جير) و (ساندرز) إلى السطح مذهولين  
وكن (تريس) منهمك بعد الاصولات وسانهم  
دون أن ينظر نحوهما :  
- هر ريتم نتيجة ' سيظنون هذا ياكلون بعضهم  
البعض لفترة طويلة جدا ..

قال (ساندرز) فى خذى :

- أسف جدا . - بحير

- لا سيد حير ، ثم بعد فزوس سريه و حده  
ج سفر مصطفي بعد ف حصص بيزه غني  
٢٨٧٠ ميلاد .. ان امانت يومين غني الاكثر قبل ان  
- سر التوت اسماء لوز ، وبعد راحة جيد  
يستخدمونه ..

وبدا القارب يتحرك مهتزا فوق الامواج  
- ما هو موعد البدء غدا ؟

- الساعة صباح ستعشر خمس ساعت ونسريج  
ثم نواصل العمل في السادسة مساء ..

\* \* \*

حين وصلو الى لمر ككست نسمس تلامس الالمق  
عرجي و عن انريس ان تخيهده احفاء لاسولات  
في كهف تحت ماء عند قاعدة الصخرة  
فاد و اسرار التحير حرسى لموء ثم حملا  
لاشيس معهد و شر نرس الى صاوي حسي  
تسا من احسا ان حده سمكة ممتحة من حرس  
الصندوق ..

- لاجل ( بيرسي ) .. انه يعيش في الكهف !

- وما هو ( بيرسي ) ؟

- نه تعس اهورى ا عذرى احصر بون يسكن  
به الكهف منذ زمن ان عذرى به لابس بها كنه  
جامع ابدا ..

انقضب ( حير ) سمكة كبيرة مدوية تحدهم مريحة  
تسليعه واديتها له تد ان نرحلين مرلا نداء

وعند حافة كهف - وعسى صوء تكشف - رى  
( سترز ) ( تريسن ) وقف يصري - حين الكهف  
بانكشاف وامن ( سترز ) لمكان قد ير تسبب عسى  
بعد ثلاثين قدما ، لكن ( تريسن ) اسر بصعده الى نهاية  
الكهف .. كان هناك شيء يتحرك ..

دخر ( تريسن ) الكهف منوح بالسمكة ورى  
( سترز ) رس التعبان يتلوى خارجا من بين  
الصخور في حياته ثم ير تسيا بهذا الحجم المروع  
ينظر بعينين باردتين كعيني الحنير به وفي اللحظة  
التالية انفتح الفد عن سد كدار بينها خيوط لرجة  
تنتع في الضوء وفيما بعد لم يستطع ( سترز ) ان  
يتذكر متى انقض الوهش على السمكة ..

وفي ثانية ثانية كان قد حدهم معه الى حرد  
وبعد برحلات وعند فوومة كهف حفر حفرة  
كبيرة دف فيها حطب لاسولات تد غطيها سرامن

وحين صعدا الى السطح تساعل (ساندرز) عن طوول  
هذا الشعبان ..

فقال (تريس) انه لم يرد كاملا قط وانه لا يتمنى ان  
يراه خارج جحره أبدا ..

\* \* \*

في صباح اليوم التالي . شرع اقرب ينهر عاندا الى  
موقع الأمبولات طلبا للمزيد ..

كن الجو عاصفا . وقد احتاح (تريس) الى مهارة  
غير عادية كي يجتر حزام تصخور متفاديا إضغفة  
حطام جديد إلى (أوراتج جروف) ..

وفي هذه المرة تقرر أن ينزل العجوز (كوفين)  
الماء بدلا من (جيل) لأن رأسه كان يؤلمها وأنفها  
ينزف منذ البارحة . وألقى (تريس) هلب الميمنة  
فهلب الميسرة وترك تروس القارب غير معشقة ..  
فاتزلق هذا إلى الوراء جاعلا الحبال متمدودة تماما  
وقبل أن ينزلوا الماء ناول (تريس) البندقية  
لـ (جيل) كي تتولى الحراسة ..

بدأ على المرة انها رات ثعبان لكنه صر على ان  
تأخذها والاتضعها على كتفها عند الاطلاق . لأن قوة  
رتدادها عنيفة جدا . وقوة تدميرها اعنف

- لا أستطيع !

- اذا هاجمت حد مخبيل (كلوتس) بخنجر ستجدين  
أنك قادرة على كل شيء ..

ثم ان (تريس) احضر اتقلا يربطونها في احزمهم  
كي يهروا الى القاع كتصخور وسط المياه الشيرة

كانت العياد هائلة نسبيا في القاع عن السطح . لكنها  
كانت قوية الى حد أن (ساندرز) اخذ يتأرجح أماما  
وخلفا كقشة ..

واضطر ان يزحف على القاع غارسا ركبتيه في  
الرمال ..

وفي الساعة التالية قام (ساندرز) بست رحلات إلى  
السطح . كان يشعر بالبرد والإرهاك ولم فوق حاجبيه ،  
لكنه واصل العمل . ومرت ساعة أخرى

الآن يولمه كل جزء في جسده . كان الصعود عسيرا  
والهبوط صعبا . لكن الأمبولات كانت قد تجاوزت  
العشرة آلاف ..

وهنا رأى شيت يلتصع داخل أحد تجاويف الصخر  
ما هذا ؟

اشار بيده لـ (كوفين) ثم إلى الصخرة فاشار هذا  
بوره إلى (تريس) الذي ترك الشفاط وسبح نحو  
(ساندرز) وعلى وجهه تعبير يقول :

تسار (سائرر) الى كهف فصر (تريس) بداخله واوما براسه ثم مد يده الى حرك كهف فحده نوتر حسده فتح شده حلف نقاش صرحت في ملع :

راه (ساتدرز) يجذب ذراعه .. وحولها رأى شعبان (موراي) يتلوى . وقد قبض بفكيه على كف (تريس) ..

حول (تريس) تحليص كفه ، لكن انتعش تملص كف حسده على شكن عقدة حول ذراع (تريس) واستمرت الايب شهتر ولحد يتمزق ثم ان التبعان زرد ما ققطعه من لحم وانقص قاصدا حصر (تريس) .

لكن (تريس) تملص اعتصر علق نتعبان بين يديه ودفعه الى صخر وهشم راسه انتفض الحسد مرتين ، ثم تهالك على الرمال .

اتسار (تريس) نحو (ساتدرز) كي يد يد في الكهف بحثا عن الشيء الذي كان يلتصق

هو (ساتدرز) راسه أن لا .. أتظنني محبوس

لكن (تريس) كان قاطعا من تم مد (ساتدرز) يده



وحوطت يدها موراي على كف فصر فكيه على كف

د خړ الكهف متوقفاً في اية لحظة ان يشعر بالاياب  
تطبق على زرعه و خير اصطده كفه بشيء صلب  
فطبق عليه واخرجه كن يمشي تمثالا من ذهب  
للسيد المسيح وقد حفر على قاعدة التمثال الحرفان  
المعهودان ( ا . ف ) ..

صعد الثلاثة لى السطح . وجلس ( تريس ) تركا  
كفه المجروح لـ ( كوفين ) يضمده ..  
هل إصابتك بالغة ؟

لا حمدالله مشكنة وحوش البحر هذه هي  
تلوث الحروح . ولكن انس الامر ماذا وجدت ؟  
يا إلهي !.. إنها تحفة فنية !..

انطرى إلى اظافر اليدين والقدمين .. صنعت من  
الزمرد الأخضر . هو لون محاكم التفتيش الرمرد  
الذى كن الاسبان يحبونه إن صديقنا ( ا . ف ) كن  
فاحش التراء أو عزيزا لدى من هو فاحش التراء ثم  
نظر الى كفه المصممة وقال لـ ( ساندروز ) بانسما .

لم تعد نت المعتوه الوحيد فلو كان ( بيرسى )  
هو ساكن الكهف لابتغنى حتى لعنق والان هيا  
بنا .. سنأخذ إجازة حتى السابعة مساء ..

هل ستغضن بهذا الجرح ؟

طئت طئت يدي قاررة على الامساك بالشيفط  
فلا متكنة هناك و لان سصوصك يـ ( كوفين )  
ويمكنك ان تسريح ساحضر ( كوفين ) لمساعدتنا  
هل تثق فيه ؟

انه خلق بتتراع الاسنان نذهبية من افواه الموتى  
لكنه مخلص لى ..

واوصلوا ( كوفين ) الى بقعة ضحلة من الماء ثم  
عادوا إلى مرفأ ( تريس ) الخاص ..

تناولوا الغذاء وعند العصر جاء ( كوفين ) بوجهه  
الكئيب الذى يعكس كراهيته المطنقة للبشر وللحير .  
وذهبوا معا إلى المكان الذى يخفون فيه الامبولات تحت  
الماء . طبعاً بعد أن أخذوا السمكة إياها هدية ثعبان  
البحر ( بيرسى ) ..

استغرق إخفاء الأمبولات ساعتين حتى كاد  
( ساندروز ) يقضى جوعاً وبردا لكن ( كوفين ) البدين  
الذى لم يكن يرتدى سوى لباس النعوم لم يبد متأثراً  
ببرودة الماء او جهد العمل لم يكن ينبس ببنت  
شفة .. يصعد ويهبط دون كلل ..

كنت أظنه يكره الماء ..

انه يكرهه لكن اذا أوكلت إليه عملاً فإنه يؤديه

كلاية لا يتوقف دون أن يهيه كما أنه بنين  
كالخنزير فلا يشعر بالبرد ..

- وكم ستدفع له ؟

- سيصحب مائة دولار وسأعرض عليه عشرين ثم  
ستفق على خمسين ؟

كان لانهاد ناديب على (ساندرز) وكان جسده  
يرتجف لهذا أخذ منه (تريس) ثوب الغطس ونصحه  
ببعودة إلى البيت كي يستريح ويأخذ حمام

وقد فسر عما أن خرج من الحمام حتى وجد  
(تريس) جالسا على منصدة المطبخ يتأمل التمثال  
الذهبي

فسأله (ساندرز)

- هل يساوي كثيرا ؟

- إذا امكنا بيعه فلن يقل ثمنه عن مائة ألف دولار

- يا للهول !

- أن اليهود نهوننديين صناع مهرة حقاً لم يكن  
بإستطاعة الأسبان ولا الهنود أن يصنعوا شيء بهذه  
الدقة المشكلة هي أن نعرف من هو ( ف ) هذا  
لأبد من معرفة أصل هذا التمثال ..

ثم أنه تقاءب ونصح (ساندرز) أن يذهب لينام قليلا  
قبل أن تجيء السادسة مساء ..

هو كذا عاص في نغرات جور ( حير ) وخطر  
نه ن يهزف قليلا لانه تغط في نومها بصوت  
مسموووو .....

وتم يشعر بعد ذلك سوى بيد (تريس) تهزده  
الوقت قد حان لاستئناف البحث ..

كانت الريح قد هدأت نوعا في هذه المرة ..

الأضواء في (اورانج جروف) تسمع ساعة الغسق .  
والشمس الغاربة تلون الأفق بلون وردي شاحب  
لكن (كوفين) لم يكن بانتظارهم ..

- أين هو ؟

- حتما سيحضر ..

لكن الانتظار طال كلما مرت بضع دقائق قام  
(تريس) بإعادة تشغيل المحرك كي لا يجنح القارب  
على الصخور ..

وفي الساعة والربع ادركوا أن (كوفين) لن يجيء

عرض (ساندرز) أن يذهب ليري سبب تأخره

نزل إلى الماء الضحل وخاض فيه بقدميه

صوت ارتطام الأمواج وهمسات الريح بين الشجيرات .

وضوء نقر القصى المعصفر تعثر في شيء ما

فسقط على ركبتيه شم ريحة كريهة كالبراز ، ثم

لمست أصابعه شيئا باردا ..

هذا ذراع سهيق رعبا نظر للامام كانت عين  
(كوفين) البردستان تحفان - دون ان تريب - في  
السماء .. وثمة دماء لزجة على ركن فيه ..  
هرع ركضا الى اساطى وسرع يتعثر في الماء  
كالمسحور وهو يصرخ :

- لقد مات !

سأله (تريس) وهو يقتصر ذراعه :  
- متأكد ؟

- حتما لقد قذفوا به من اعلى الصخرة  
- الملائعين !

احدث (جيل) ترتجف كالورقة منتحبة ومن بين  
شفتيها هتفت :

- أريد الرحيل من هنا .. الآن !

قال (تريس) وهو يحدق في الصخور :

- لا يمكن لاحد الرحيل الان ان معنى هذا ان  
(كلوش) صار مستعدا بغواصيه لم يعد بحاجة اليها  
الآن ..

كنت اظن ان وقتنا ضيق . لكنى الآن أعرف اننا  
لا نملك وقتا على الإطلاق ..

وبدا محرك القارب دون تردد ..

\* \* \*

- ١١١ -

قالت (جيل) وهما يتأهبان للغوص :

- سترن معكما لا اريد بحرا - طرقت وحدي

قال (تريس) في سرود :

- هذا غير مستحب ان نترك سطح لقرب دون  
حراسة (سارنوت) انكبة لا تحيد سنعامل  
بنديقية ولكن ليكن ربم لا يحسور شيب جديدا  
هذه الليلة ..

وارتدوا شيب نفطس ووتسوا الى الماء

تبعتهما (جيل) وهي تتساعل عن سر المذوق الحلو  
الخفيف الذي تجده في الهواء الذي تتنفسه

كان (تريس) و (ساندرز) يعملان كما سبق في  
الكشف عن امولات اخرى على ضوء كشاف يمسكه  
(ساندرز) ..

لم تكن تسمر بتوتر بل باسترخاء غير عادي  
ستفت على بطنها وشرعت تحرق في حفرة الرمال  
مامها كانه تحم لم تحاول تسببط كشافها على  
رجلين . بل سرعت تتسنى بمراقبة سمكتين صغيرتين  
تسبحان جوارها ..

١١٣

يأنه من شعور جميل... النقاء والراحة في الحياة  
سوء

وكان (تريس) هو من لاحظ تسبب ميس  
على ما يرد نظر حواف تم ولب بها شرع  
بمصاب من يده وسنطه غيبه كـ عيده  
مفضلين ورأسه يتأرجح في استرخاء.

شرع خرطوم الهواء من فمه ثم وضع رأسه في  
قاع (بيكو) خاص به. وفي ركنه في بطنه  
ولم ير (ستدر) ما حدث فقط وحـ (تريس)  
بحسب (ج) في السطح. وحين نحق بهما وحـ الهـ  
ممنوعة على منصة نفوس في حين شرع (تريس)  
يدور ردهم على نقره وسمع صوت حمرجة  
وصوت شهيق..

ثم (تريس) تنعم الهواء الخارج من خزان  
الهواء الخاص بها وغمغم:

- لا وعد كنت ستفصي وقت طيب مع نملكة  
هنا من ملا حراي هواء بوز وكسيد الكرون  
- كانوا يريدون قتلها؟

- هي أو أنت أو أنا.. لا يهمهم ذلك كثيرا..

\* \* \*

حين عدت (جبل) إلى رشده صالت (تريس):  
- ماذا ستفعله مع جثة (ادم)؟ هل ستبلغ  
الشرطة؟

حك (تريس) رأسه في إرهابه وقال:

- سي ترشء عن شرطة وبقوس وصيد  
من يصادفك ومن تحتك فاصبرك ومت  
فحظ حضون غدا سيجد جده (ادم) ونسوف يبيع  
الشرطة وسيأتون بكل حمة وسنط ويملاون  
أوراقهم ويربصون نقره نفس نقره سيحدث نو  
يسعد غيب عدا ثم ستمضي أيام حبيب على استه  
الغية بن الشرطة مصيبة تتوقت يا صغيرتي  
وستعد الرجال تتوكل إلى الماء ثم وتبا فثارت  
سحابة رمال ثم يتخلفها سوى ضوء كشافيهما

وحسنت (جبل) عند مقدمة القارب ممسكة البندقية  
كأن تكرمها لكنها تسهرتها بالامن وشرعت تتخيل  
عيسى (كوفين) الخائبيين من الحياة حيث رقد على  
الرمال ميتا في هذه اللحظة بعينها..

وبعد دقائق صعد (ستدر) وداونها حفية ملأى  
كأن نحارية عمرة مساء ومزيد من لامولات يظهر  
سرجين نعمل بضء بسبب عدد وحود ي تاة

وحددة رأي ( تريس ) بريقا ما بين نرمان فترع  
يربحها حيث ليرى قصص كل هذه تمتاز من نذهب  
على سكر ثمرة الناس مردانة بللالي نفحصها برفق  
ثم دسها في حقيبة ( ساندروز ) ..

بعد ثون واحد سيب خر سمسنة من ذهب طولها  
ثمانية اقدم وفي نهايتها الحرفون ( ا ف )  
هذه ثمرة لم يعد ممكنا مواصلة العمل . صعد في  
سطح بفرب ورفع خراطيم الهواء على حين اخذت  
( جيل ) تتفحص ما وجداه في اهتمام ..

ظل ( تريس ) صامتا ثم ينبس بنبت شفة حتى  
حين وصلوا الى المنزل في الواحدة صباحا ظل على  
منضدة المطبخ يتأمل ما وجدوه ويحسب الشراب ولم  
يرد تحية المساء التي القياها ..

وفي الرابعة صباحا عرف من هو ( ا ف ) ..

\* \* \*

وحين صبحا ( ساندروز ) و ( جيل ) ودخلا الى المطبخ .  
ادرك من عينيه المتفتحتين انه لم يتم طينة الشين  
سائلها عبد اذا كانت نامت جيدا . فقالت باسمه .

- لم يحاول احد قتلي في الفراش . وان ذلك  
سعيدة !

نظر نها و ( ساندروز ) ثم قل بنهجة منتصرة .  
- لقد عرفت من هو ( ا ف ) !

ثم ارفف اراء صمتهما :

- ان ما يوجد في القاع فهو كنز لم يعثر عليه احد

قط كمر طويلا يبحثون عنه مائتين وستين عام  
حطام ( الجريفون ) ..

في عام ١٧١٤ ماتت روجة ( غينيب الخامس )  
وتعق قلبه بدوقة ( بارما ) لكن المرأة اشترطت عليه  
ان يغمرها بالجواهر .. وقد كان ..

ارسل الى ( هافانا ) طالبا قائمة طولها صفحات ثلاث  
من الحلى التسمية ترسل الى ( اسبانيا ) وحملها رجل  
من ( هافانا ) فلم يعرف بامرها سواء والربان ثم  
غرقت السفن ونجا الربان .. لهذا اتفق مع الرجل على  
اقتسام الكنز والادعاء ان الكنز غرق على إحدى السفن  
لمختفية ويبدأ الربان رحلة العودة حاملا كنزه . لكن  
سفينة تحطمت فوق صخور ( برمودا ) ولم يعرف  
التاريخ ان السفينة تحمل كنزا ..

والان ماذا كان اسم دوقة ( بارما ) ؟

كن اسمها ( ايزبيثا فارنيس ) هل تذكركم  
الحروف الأولى من اسمها بشيء ما ؟

تبدل (ساندرز) و (جيز) النظرات لكن انه لم  
منع السعادة من زيارة وجهيهما ..  
قال (تريس) :

- لقد صارت مهمتنا الاولى الان هي استخراج  
الكثير فلا جدوى من محاولة اخرج كل الامبولات قبل  
ان يتحرك (كوتس) بن اتر هـ لكننا (كوتس)  
ليقوم بصهره وبيع الذهب بانجرام من انجرم تركه  
لمن لا يعرف قيمته سنترك ما تبقى من الامبولات له  
ثم انه لف المحاورات في قطعة من النقطيعة واخفاها  
في عرفة سرية تحت الارضية اصر على ان يعرفنا  
كيفية فتحها والنزول اليها ..

وفي الحادية عشرة صباحا وصوا عند الصخور  
وتفقد (ساندرز) التباطى بنظرة معظمة فلم يجد  
اثرا لجثة (كوفين) ..

قال (تريس) وهو يلقي الهلب :

- لقد رفعوه من اجر سيحة ان من يدفعون مائة  
دولار في سود لا يعطون ذلك لانهم يعشقون الجثت  
العنتنة ..

ثم انه دون (جيز) استغية وطلب منها لبقاء على  
السطح ..

كان يشعر بان هناك ما سيحدث اليوم بالذات وكرر  
على مسامعها التعليمات الخاصة بيقاف المكس نو  
حدث ما يريب ..

- نو لم يحدث شيء فعلى الاثر ستكتسب بشرت نونا  
برونزيا .. ووثبا إلى الماء ..

كانت الرمال قد نزلت كاشفة عن امبولات  
متفرقة لكن (تريس) شارن (ساندرز) كى  
لا يجمعها ويدعها وتساها وخذ يزيح الرمال بالشفاف  
ببراعة لا توصف ..

بعد دقائق ظهرت زهرة من الذهب المطعم بالزمرد  
ثم رأى (تريس) شيد ذهبيا يتسع ، فجرف الرمال عنه  
بيده كانت حرياء من الذهب يتصل ذيلها بسلسلة  
طولها عشرة قدام وفي قم الحرباء نفخ (تريس)  
(أى أنه تظاهر بالنفخ) ليشرح له (ساندرز) أنها  
صفارة ..

ومرت أربع ساعات الحصىلة : أربعة خواتم  
ذهبية سنسنة به نولوتس كبيرتان وقرطان من  
الزمرد وحبر من الذهب المحدود تثبت بقوة ما بين  
صخرتين فلم يقدر (ساندرز) على انتزاعه رغم  
جهوده ..

سرع ( تريس ) يهوى على لصخر بقعدة السفا  
محاو لا تحطيمه حتى يتسنى لهما التزاع السنينة  
\* \* \*

فى نوقت ذاته حسنت ( جيل ) انها توشك على  
الاحتراق حية فى اشعة الشمس نعم لا تخزن عن  
السطح تاركة للكلية ( سارنوت ) مهمة المراقبة " انها  
حتما ستحدث ضوضاء لا باس بها اذا مررات احدا  
\* \* \*

لا صوت تحت الماء سوى شهيق الرجلين وأزيز  
المكبس وحركة اطراف الاسامل فى الرمال كما  
يعملان فى شرنقة ..  
\* \* \*

الكلية تنبح صوت محرك يقترب أجفنت  
( جيل ) امكنها أن تسمع صوت رجلين يتكلمان :  
- لا يوجد أحد ..

- نعم ما عدا الكلية هاهنا كفى عن التباح  
بالعينة !

دقت قنبها تتوالب فتحت فها تعب الهواء ثم  
ارتقت المسلم الى السطح منحنية ان البندقية هناك  
على الشرف جوار لفة لن تستطيع ابدا . صوت  
الرجلين :

- كم خرطوما تخرج من هذا الشيء ؟  
- اثنان .. وثمة واحد للشفاط ..

مدت يدها وامسكت موخرة البندقية كانت ثقيلة  
حق عند حملها بهذه الطريقة تقارب يدنو اكثر  
صوت مجداف صوت عواء الكلية ثم صوت شيء  
ينطلق من بندقية .. ثم سكوت ..

الآن تراهما الترحل فى موخرة القارب الاخر  
وضح لها الآن اثر الجرح على صدره الاسمر اياه  
( سنيك ) انساقي وفجأة نظر لاعلى فالتفت عيناها  
نظرة سرور على وجهه . هاهونا يرفع البندقية  
يصوبها نحوها ثم رمح من الصلب ينطلق ليرشق  
على بعد ست بوصات من عنقها ..  
عندئذ ضغطت الزناد ..

السوى المروع ( سنيك ) يتراجع وفى صدره ثقب  
فى حجم كرة ينز الدم يده تمسكن بصدره ثم  
يهوى ..

وفى خطوات ثابتة هرعت الى المكبس فواقفت  
عمله ..

\* \* \*

كان ( ساتشرز ) قد دس السلسلة فى صدر ردايه حين

شعر بشيء ما مختلف ماذا حدث ؟ هذا شيء  
ناقص اده العكس لقد توقف عن العمل  
ونظر نحو ( تريس ) فرأى سبب ينقض عليه وفي يده  
سكين وري خرطوم ( تريس ) يتمزق ثد ان  
الرجلين التحما وارتفعا إلى أعلى ..

وحين دقق ابصر كثر فهم ان ( تريس ) يرفع لرجل  
الى السطح بسرعة . لكنه كان قد استزع خرطوم هواء  
المهاجم بل وكان قد سد الفه وفمه بيده ليمنعه من  
إخراج الزفير ! ..

ان انهواء المحسوس في الرئتين يتمدد عند الصعود  
للسطح وما لم تتم عملية الزفير قبل هذا الهواء  
يعزق الرئة ..

ان ( تريس ) يقتل خصمه بطريقة شنيعة فهذه  
سيتألم الرجل أم سيفقد وعيه قبلها ؟

( ساندروز ) يلحق بهما نحو السطح متوجسا فمدا  
ينتظره على السطح الآن ؟ ..

وفجأة شعر بشيء يجذب الخرطوم نظر لتخفف  
فرأى رجلا يجذبه من الخرطوم هو يمثل سندقية  
( خرطوم ) لا تسجين ' رأسه تنبض لا وقت كي  
حاور ن يتخلص لكن لرجل حكم تصويب البندقية



وحين دقق البصر أكثر فهم أن ( تريس ) يرفع الرجل إلى السطح

عبيد برادتين على مقتله .. ثم رأى (ساندرز) الرمح  
اتيا نحوه .. انتهى الأمر !

نظر الالم تكن ارمح اصطدم بصدرة ولم يؤذ ..  
وسرعان ما فقد (ساندرز) رشده ..

\* \* \*

عسى السطح فتح عينيه ليجد ان (جيز) تحتضن  
وجهه برفق ..

وكان (تريس) يرمقه باسما :

- مرحبا بعودتك ..

- هل .. هل غرقت ؟

- كنت .. ولحسن الحظ انك كنت تحمل سلمنة الذهب  
في صدرك فلم يخرقه الرمح

كان المعتدون ثلاثة أحدهم قتلته (جيز) والآخر

خنقه (تريس) تحت الماء بعد ما هاجم (ساندرز)

أما الثالث فهنا ..

في زهور نظر (ساندرز) الى (جيز) .

- أنت قتلت رجلا ؟

- لم يكن لدى الخيار ..

ثم ان (تريس) استعد لعودة الى الماء ليحلب

الشفاط ..

قارن (ساندرز) ان يرقب دست الرجل المخنوق  
الذي تمزقت رتبه فهو ميت لكن لحذر يقضى  
بتصويب البندقية عليه

- ألن تشغل العكس ؟

- لا .. لا اكن اسطيع لنزول والصعود في نفس  
واحد ، فانا غير جدير بعملى ..

ووتب (تريس) الى الماء على حين تدون الروح  
على جر الجثة الى السطح .. كانت مقبلة كديدن  
الجثث وجنسا على حافة القارب القمر يتسلق  
الافق وملامحهما صارت عسيرة التسين في الظلام

لهذا لم يريا الرجفة التي بدت تعزو ساقى الجثة  
لم يريا افتتاح العينين . وبالتاكيد لم يريا حركة  
الاصابع العصبية نحو السكين المربوط في الساق  
وفحاة رايه الرجل يقف كلكبوس صارخا ووثب  
نحوهما ..

ضغط (ساندرز) الرناد فلم يحدث شيء .. كان  
ضوء القمر ينممع على وجهه المتوحش احسن  
(ساندرز) بانه في ذراعه .. تم سقط على ظهره في  
الماء ..

(جيز) الآن وحده معه ريم نو وتبت في الماء

بسرعة ولكن لا نن يتسع الوقت لذلك ربما  
نؤ ...

فجأة سمعت صوت ضربة ابضت عينا ترজন ثم  
هوى راض

وهنا وحيت (سترز) يقف حنقه ممسك بمفتاح  
انجليزى ثقيل ملوث بالشعر والدماء ..

وصعد (تريس) الى السطح ففهد على النور من  
حدث .. تحسن عنق الرجل ثم غمغم :

- انتهى ..

ثم نزل الى اسفل القارب فحذ حبلًا وربط طرفه في  
رقبته - رقبة القتل - ثم ربط طرفه الآخر الى وتد في  
المقدمة

- ماذا تفعل ؟

تساءلت (جيل) فلم يرد (تريس) أمست بسكين  
شق بها بطن الجثة . ثم القى بها في الماء

- ماذا تفعله ؟

- أطعم به القروش ؟

- ولماذا ؟

- كتحذير ان (كسوت) يقع رحله شهداء  
وان مثلهم احسنه يكلمهم يؤمنون شهد لن يصنوا لن

جثة الا بجسد سنيمة وحين يرون ما سيقى من  
جثة هذا الحيوان سيدب الذعر في قلوبهم ..

وسمعو صوت تساء يصطد بجانب القارب . فطرح  
(استدرر) الى هيب نيرى رسا البيض بحلا ثماء جور  
القارب ..

شعر بسفتين وبأحموصة ترتفع الى حنقه  
مقد كان المشهد لا يوصف ..

ورأى رس قرش بحجم غطاء المرحاض نهتز من  
جانب لآخر وهي تتزع قطعة لحم من لجسد الذي كن  
حيا منذ دقائق

لم تر (جير) المشهد لحسن الحظ نظرت لنظلام  
وهممت :

- لقد ساء السكون ..

قال (تريس) :

- نعم .. السكون أغنية الموت ..

\* \* \*

سارت (جبل) خلف زوجها و (تريس) ساعة  
بالتعب من شغل ندى ظهر على (ساندرز) كذا  
يتحدث عن تقتر كاته مر عدى يحدث كل يوم  
كان (تريس) يقول بصوت عال :

- ثمة طرق عدة لاستعمل السكين ان بها تراحة  
عذصر الطرف المدبب . ونجرء الحاد من النصل .  
والجزء غير الحاد ان الامر يتوقف على ما تريد  
عمله بالشخص ..

وسمعت (ساندرز) يقول :

- ولكن قد يكون في إمكانه أن .....

- ليس اذا غمدت السكين حتى نصلها  
صرخت (جبل) بصوت عال :  
- كفى !

كان الحرج في ذراع (ساندرز) قد كف عن مزف  
تارك بقعة من الدماء الحافة على ثوبه ونصحبه  
(تريس) ان يضع مريح ما من عشاب كاتت حذته  
تضعه على حرج . ثم اتجه الى الخريبة فخرج  
منها قات من شئ يتببه النصل ونصفه سفى

ترجاجة شرب وجهاز توقيت وصندوق من ورق  
مقوى ..

ثم شرع يقطع قطعاً صغيرة من النصل يضعها في  
قاعدة الزجاج ..

فتسائل (ساندرز) عن كنهها ..

قال (تريس) :

- اسمها س - ٤ - وهي بلاستيكي متفقر تستعمله  
عدة في رفع الحطام تنظيف الموصى . لكن هذه  
المررة سنستعملها في تدمير مخدرات لى الابد  
- بهذه المادة ؟

- ليس بها وحدها لكن اذا وضعتها ما بين متفجرات  
اخرى فانت تحصل على جهنم التي تريدها  
ثم بدأ يوصل الاسلاك الى العبوة النافقة سيضبط  
جهاز التوقيت الى ما بعد خمس دقائق ثم يبتعد عن  
المكان عدة ياردات بانتظار الانفجار ..

وفجأة تبحت الكلبة معنة قدوم شئ ما

أصاخ (تريس) السمع .. ثم هتف :

- ثمة قارب !

وفتح درج تقى منه سكين طويلاً سوله (ساندرز) .

- تذكر ما قلت لك ه السكين قنادر على سنج

تصباح ..

تدبؤن (حير) تطؤر من على متسجب  
ترجعت بكه صر قسلا به صارت تعرف كيف  
نقتل الان ..

وحمل معه كتشاف تدخرج مع نروجين سر  
الشجيرات تحت ضياء القمر ..

ستدعوا .. يرو قارب يفغ عذ فتحة كهف الذي  
حقوا فيه الامبولات كان هذا (كلوش) ..

تسلل (تريس) مع (ساندرز) بين الاشجار مقتربين  
اكثر كان (ساندرز) يتسعر بتسوء غريب كضفر  
صغير يتسعر بالحواف بمزوج بالإشارة ، لكنه مطمئن  
لأن أباه معه .. (تريس) كان معه ..

وحددة تسعر بتسوء يثب عليه من الخلف احسن  
بكيان ضخم يجثم فوقه ويثبتته أرضا ..

حار طعنه بالنسكين لكن ركبة المهاجد دفعت  
بمعصمه إلى الأرض تاركة يده معدود الحيلة

وحددة سقط مهاجده رصا وسمع صوت (تريس)  
يهمس في كراهية ومرارة :

- (كيفين) !

كان (كيفين) هناك مسبقا على ظهره . وقد حتم  
(تريس) على صرده ونبت بصر حجرة على وريت  
رقبته .. وكان (تريس) يهمس في مرارة :

- تت اخبرت (كلوش) بمكان الكهف !.. لماذا ؟  
تتحلى عن صديق عمرك ومن عمت من حر من ؟  
كان (كيفين) ظن يرمعه صامت دون تعبير على  
وجهه ..

وفي اللحظة التالية جذب (تريس) انصل سريعا  
ثم أغلق عينيه ...

وبعد لحظات عاد إلى رشده ، فنهض من فوق الجثة  
الذبيحة وتمن الموقف كان هناك اثنان او ثلاثة من  
الغواصين يستعدون للغطس فوق قارب (كلوش)  
سيحاولون إخراج الامبولات من الكهف لكنه لن  
يتركهم يحصلون عليها سينزل إلى الماء مع  
(ساندرز) ويحاولان القضاء عليهم ..

- حاول ان تقطع خرطوم الهواء عنهم - قال  
لـ (ساندرز) تدابتعد سريعا عن الرجز الذي تقطع  
خرطوم هوائه ، لان الرجز الذي يفجا بهذا يعدو  
خطيرا ..

- ولكنهم سيصعدون لأعلى على الفور ..

.. لا احدهم حتى لم يقرر من الميرة سيعجزون  
عن حبس نفاسهم اتداء الصعود . و سيضنون طريقهم  
داخل الكهف ..

وسمعوا صوت نرجس كنو يتساءلون عن مكان  
( كيفين ) الذي اختفى دون سابق إندار ..

تسن ( تريس ) و ( ساندرز ) الى قارب ( تريس )  
المتوقف هناك ورقدا على السطح ثم سرعا يزحفان  
محولين سرقة خزان هواء وزعائف وقاع  
ثم عطسا في الماء وقد امسك كل منهما يد الآخر  
باحثين عن أضواء الفطاسين ..

\* \* \*

كان كهف مصاء كخشبة المسرح في قاعة  
مظلمة اصواء الكثافات العملاقة تنير المكان  
ومر الكهف خرج غواص يحمل حقيبة ملأى  
بالأمبولات ..

لنا ( تريس ) و ( ساندرز ) من الكهف خارج راسدة  
الضوء ..

ثم ان ( تريس ) استلقى على بطنه وتسرع يزحف  
على الرمال مقربا كثر واتسار لـ ( ساندرز ) كي  
يقف عند الجهة الاخرى من المدخل ونصق كلامها  
بالصخر ..

حركة الماء والرمال .. ثمة شيء قادم ..

رفع ( تريس ) سكينه مستظرا وبعد دنية خرج  
رجل من الكهف عندئذ وثب ( تريس ) نحو وبنصل  
سكينه انتزع خرطوم الهواء من فيه وقطعه

وهنا ظهر رجل اخر قوتب ( ساندرز ) عليه لكن  
نرجس كان متنبها انتحم به ( ساندرز ) واسقطه فوق  
الرمال ..

سقط النكين من يد ( ساندرز ) كلا الرجلين يحاول  
انتزاع خرطوم الآخر ..

اندفعا في صراعهما داخل الكهف ( ساندرز ) يحاول  
املا في أن يخف ( تريس ) لعونه الرجل قوى  
أصبح الرجلان كتلة من الأذرع والسيقان المتلاحمة  
وفجأة رأى ( ساندرز ) الفتحة في حائط الكهف  
وتذكر ..

أمسك بالرجل باستمالة حتى تجع في تقريب راسه  
من الفتحة وهنا برزت عين الخنزير في الراس  
الاحضر العملاق ثم غلق ( تريس ) تعبنا  
( الموراي ) الهائل ..

وفي لحظة كان غلق الرجل بين أسنان الثعبان  
انفجرت الدماء منه وارسمت على وجه الرجل افظع  
امارات الفزع والرعب ..

خطر لـ (ساندرز) أن يطغنه .. لكن ما الداعي ؟ ..  
إن غرق الرجل كله بين أنياب الثعبان ..

خرج من الكهف فوجد (تريس) مازال ينتظر ..  
أشار له (تريس) نحو السطح فتبعه (ساندرز) ..  
وفجأة أحس بساقين تلتفان حول خصره .. نظر  
للوراء .. شهق .. فوجد أن ما يأتيه من الخرطوم ليس  
هواء .. إنه ماء .. لقد قطعوا خرطوم هوائه .. ثم  
تركته الساقان ..

ضغط على أسنانه وصعد إلى السطح سريعا وأخذ  
شهيقا ..

كان الضوء يغمر السطح .. وسمع صوت طلقة  
رصاصة أزت جوار أنه .. غطس ثانية .. ثم عام بعيدا  
عن الضوء .. وصعد ثانية إلى السطح وتنفس بحرية ..  
أحس بيد تمسك بمقدمه فاستعد للنضال برغم أنه  
غير قادر عليه .. لكن هذا كان (تريس) .. الذي قاده  
في سكون نحو الشاطئ ..

وحين لحقا به (جيل) أشار لها (تريس) أن تلحق  
بهما فورا ..

\* \* \*

منذ اللحظة غدا السباق مروعا ..

أعد (تريس) المتفجر الذي قرر أن ينسف به بقايا  
(جوليات) فورا ..

لقد كان قارب (كلوش) قد ترك المكان إلى هناك ..  
أخذ الثلاثة سيارة (كيفين) فاصدين (أورانج  
جروف) .. حاول (تريس) أن يمنع (جيل) من  
الغطس لكنها كانت مصرة .. إنها حياتها وهي وحدها  
تملكها .. وهي لم ترغب قط في انتظارهم وحيدة ..  
وصلوا بالقارب إلى حطام (جوليات) .. فارتدى  
(تريس) ثياب الغطس وحمل العبوة على كتفه ..  
وقال :

- سأنزل لأضع العبوة في الحطام .. ثم أصعد حتى إذا  
رأينا (كلوش) قادمنا نزلت ثانية لأضبط جهاز  
التوقيت ..

ثم هز إصبعه محذرا (ساندرز) :

- نصيحة .. لو رأيت ما يريب عليك مغادرة المكان ،  
ولا تحاول لعب دور المنقذ ..  
- وماذا عن باقي الكنز ؟  
- سيذهب مع الأمبولات ..

ووثب إلى الماء ..  
وهنا تتابع الأحداث سريعا ..

رأيا قارب (كلوش) قادما مسرعا فوق الأمواج ..  
وسمع (ساندرز) أزيز رصاصة تمر جوار أذنه ..  
هتفت (جيل) وهي تنبطح على قاع القارب :  
- لقد قال لنا أن نذهب ..  
- لا .. لن أذهب ..

الطلقات تلهمر دون أن تصيبهما لحسن الحظ ..  
الثواني تمر و (ساندرز) لا يتحرك ..  
- (ساندرز) .. يجب أن نرحل ..  
- ولكن .....  
- هل تريد أن تموت ؟

نظر (ساندرز) إليها .. ثم شغل المحرك .. وبدأ  
القارب يتحرك في اتجاه الشاطئ .. حتى أصبحا خارج  
مجال الطلقات ..

ووقف يرمى ما يدور هناك ..  
كانت الأضواء تتبعث من قارب (كلوش) ، وأخذ  
الغطاسون يثبون إلى الماء واحدا تلو الآخر ..  
قال (ساندرز) في حدة :  
- فلتشى عن (تريس) .. إذا لم نخرجه من الماء قيل  
الانفجار فلسوف يموت ..

\* \* \*

كان هناك سلك مفكوك .. وشرع (تريس) يحاول  
ربطه مستعملا ظفر إبهامه كمفك .. ضبط الساعة بعد  
خمس دقائق .. ثم وجدده ضوء أحد الغطاسين ..  
وفي اللحظة التالية كان خرطوم هوائه قد قطع ..  
شرع يحاول التعلص يمينا ويسارا لكن الغواصين  
حاصروه ..

شعر بنصل سكين ينغرس في ظهره ..  
كان الألم مروعا ..  
ولم يدر كيف ولا متى أدار قرص جهاز التوقيت إلى  
الصففر ..

\* \* \*

كان الانفجار مريعا ..  
لقد تكفلت بقايا القذائف في (جوليات) بتحويل البحر  
إلى جحيم .. المياه تتناثر في عنان السماء .. قطع  
صغيرة من قارب (كلوش) تتناثر في كل صوب ..  
صور مهزوزة لأشلاء رجال ..  
ثم سقط (ساندرز) على ظهره .. يسمع صوت تهشم  
الحطام .. يرى النجوم في السماء .. ويحسب أنه  
الموت ..

ثم يسمع صوت (جيل) يناديه :

- هل أنت بخير ؟

- نعم .. وأنت ؟

على الشاطئ نزلنا .....

خرجنا من الماء يتعثران .. يغوصان في الرمال ..

وسارا حتى وصلا إلى صخرة ( أورانيج جروف ) ..

ثمة حفرة كبيرة في سلسلة الصخور .. وقطع من

الحطام تطفو فوق الأمواج ..

وفوق الصخرة كان هناك حشد من الناس يرمقون

الماء في فضول ..

بيتر بنشلي

\* \* \*

[ تمت بحمد الله ]



## الأعيان

يقولون إن القبور تذخر بالأبطال الذين لم يمتلكوا من  
الحظ قدر ما امتلكوا من الشجاعة .. ولم يكن ( ديفيد  
ساندرز ) وزوجته بطلين .. كانا مجرد زوجين شابين  
أرادا قضاء شهر العسل في ( برمودا ) .. لكنهما وجدا  
نفسيهما مغمحين في هذه القصة الرهيبة كالبحر ذاته ..  
الغامضة كالبحر ذاته ..

13



مطابع  
للطباعة

العدد القادم  
القتل دون مقدم أعاب

التمن في مصر ١٢٥  
وما يعادله بالنول الأمريكي  
في سائر الدول العربية والعالم